

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعوانات
يتفق عليها مع الادارة

المجلة

أسبوعية للادب والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الادارة
بشارع عبد الميزر رقم ٣٦
التبة الخضراء - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٧٦ : - : الثاني ١٧ - ١٣ شعبان سنة ١٣٥٧ - ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٨ : - : السنة السادسة

الصقر نحن به أولى للأستاذ عباس محمود العقاد

كتبنا في « الرسالة » قبل عام كامل على التقريب مقالاً عن
الحكيم الحاكم « مازاريك » رئيس الجمهورية في بلاد التشك
والسلواق ختمناه بما يأتي :

« سيرة الرجل عبء لا تنقضي ودروس لا تنفذ . أولها :
أن الفيلسوف لن يسلم من لومة الحكم والسياسة ولو أضمر الخير
وأسلت الجهاد الطويل في قضايا المظالم والشكاي . وثانيهما : أن
الديمقراطية لا تسلم في وطن تختلف أجناسه ولغاته وأديانه
وطبقات الحضارة فيه إلا على أساس الولايات المتحدة التي يستقل
فيها كل فريق بالحكم والتشريع . وثالثها : أن أوربا الزلزل
لا تزال كما كانت قبل الحرب المصنوعة غيلا تصطرع فيه ضواري
الأحقاد ويؤكد أن يندفع بالعالم مرة أخرى إلى حرر ، لا تؤمن
لها عاقبة . وإننا على ما انتاب الديمقراطية من خيبة ، وما تلاورها
من نقص وتقويض لا تزال على إيمان وثيق بأنها هي كهف
السلام ومقل بني الانسان ، ومآل الحكم في المستقبل البعيد إن
لم يجعل لها النصر في مستقبل قريب .

« فالعول الديمقراطية لا تبني الحرب كما تبنيها العول
الكتاتورية ؛ وبريطانيا العظمى ، وفرنسا ، والولايات المتحدة ،

الفهرس

صفحة

- ١٦٨١ الصقر نحن به أولى ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٦٨٣ الحليم والمطلون في مصر : الأستاذ عبد الحيد فهمي مطر
١٦٨٥ رجولة باكورة ... : الأستاذ عبد الطيف النشار ...
١٦٨٧ جورجياس لأملاطون .. : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٦٩٠ مكتبة الأسكندرية .. : الأستاذ خليل حمة اللوال ...
١٦٩٣ فلسطين المرية ... : الدكتور حسن ابراهيم حسن
١٦٩٥ متى يوجد متفد العرب : الآنة فلك طرزي ...
١٦٩٧ بين الشرق والغرب : لباحث فاضل ...
١٦٩٩ فردريك نيتشه ... : الأستاذ فليكس فارس ...
١٧٠٣ هنري العقاد .. : الأستاذ سيد قطب ...
١٧٠٥ مائة صورة من الحياة .. : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٧٠٧ محاكمة فرنسوا داميان : الآنة منيرة اسماعيل البايدي
١٧١٠ شيء من فلسفة الموسيقى : الدكتور أحمد موسى ...
١٧١٢ التمثال الحلي (قصيدة) : الأستاذ ابراهيم العريض ...
١٧١٤ ياتيه فلسطين ا ... : الأستاذ أحمد فتحي ...
١٧١٥ الدكتور زكي مبارك والشريف الرضي : الداري -
مكتبة التليد ... : الدكتور زكي مبارك ...
حول كلمة القاء ... : الأستاذ محمود حسن زفاني ...
١٧١٦ حول تيسير قواعد الامراب : الآنة أمينة شاكر فهمي -
من المرحوم زكي باشا إلى المرحوم الرافعي - تدريس
اللغة العربية في فرنسا ... : ...
١٧١٨ مكنا أغني (كتاب) : الأستاذ اسماعيل كامل ...
١٧١٩ المسرح والسينما ... : ...

لا يخشى منها على سلام العالم كما يخشى من إيطاليا ، وألمانيا ، واليابان والجمهوريات الروسية »

كتبنا هذا المقال على أثر وفاة مازاريك ، ودار العالم والحوادث تثبت لنا أن كثيراً من المسائل الأوربية خلق أن ننظر إليه كأنها مسائل « محلية » نكتث لها في أوانها وقبل أوانها لنصبح على أهبة « أهبة » للقائها ، ثم تثبت لنا الحوادث أن الجمهورية التشكية لو بادرت إلى تعميم نظام الولايات المتحدة بين شعوبها الصغيرة لكان ذلك خيراً لها ، وإن كنا لا نظن أن أسباب الأزمة الدولية الأخيرة تنحصر في هذه الوجهة ، لتعدد وجهات المسائل الدولية عامة

ولا أدري لم نشمر بالمطف على بلاد الفيلسوف مازاريك ونود لها الحياة والسلامة ؟ فلعل السبب الأول أنها هي بلاد الفيلسوف مازاريك وأنها « تشخصت » في مثال إنسان رفيع محمود العمل والأمر معروف في عالم الأدب والحكمة معرفة الناس به في عالم السياسة والادارة والكفاح

ولعل أسباباً أخرى ترفد ذلك السبب الوجهه الراجح ، ونعني بها الأسباب التي توجب المطف على كل شعب صغير مجاهد صبور يحمل من الأعباء فوق ما يطيق ، ولكنه لا يروح بذلك الأعباء ولا يزال يعالجها بالجول والحيلة حتى يروضها ويمشي بها إلى غايته القصوى وهي أشرف الغايات ، لأنها غاية الحرية والثقافة والجمال

شعب مازاريك مثل جيل من أمثلة الجهاد الحن في سبيل الحرية والقوة والجمال ، سلبته الدولة النمسية سلطانه فلم يستسلم ولم يركن إلى الخنوع والمهانة ، وصنع ما هو أبل وأكرم من ذلك لأنه جاهد في دفع الضيم فلم يقصر جهاده على المؤامرات والمشاغبات وحوادث التيلة والانتقام ، بل عمد إلى التعليم فأشاعه بين أبنائه حتى عا الأمية محوا قبل أن تغلق للشعوب القوية في عموها من بلادها . ثم لم يكفه ذلك حتى أدرك أن الكتابة والقراءة لا تكفلان وحدهما التيلة والحرية للشعوب الضعيفة ، فأضاف إلى سميته في نشر التعليم سميماً آخر في نشر الفتوة بمشاتها الأصيل ، ومشاها الأصيل في عرفنا أن يكون الانسان شهم النفس شهم الجسم شهم الدوق سريماً إلى ما يجعل

ويمحس بأدب الانسان وقذوقه واستجابته لنواحي الحياة تلك هي حركة « الصقر » التي شاعت في أوروبا باسم « الصكل » وقلنا في عنوان هذا المقال إننا نحن أولى بها من غيرنا ، لأننا نرجح أن أصل الكلمة عربي أخذته أم السلاف من جيدها الآسيوية إذ نملوا الصيد والفروسية قديماً من سادات العرب يوم غلبه سلطانهم على أواسط آسيا ونحوم بلاد المنول ، فأصبح اسم الصقر مصحفاً عندهم باسم « الصكل » وهو عنوان الحركة الرياضية الكبرى في أمق التشك والسلواق

وأس هذه الحركة الباركة هو « تيرش » العظيم أوحاها إليه أنه زار بلاد الاغريق في أواسط القرن الماضي فراعته المل العليا التي أقامها الاغريق النابرون لجمال الفتوة وصحة التكوين ، وعلم أن نهضة الكتابة والقراءة لا تنفي أمته عن نهضة النفس من طريق رياضة البدن وثقافة الدوق ونشاط الشعور ، فأجمع النية الصادقة على إنهاض قومه في هذا الطريق ، وأعد عذته لتنظيم الفرق الصغيرة فالفرق الكبيرة لتدريب الرجال والنساء من سن الطفولة إلى السبعين وما بعد السبعين ، وما يمي بذلك التدريب إلا أن يجعل الجسم على أصح وأصلح مثال يستطاع ، فلا يترك لمضو من الأعضاء بقية من كمال يستطيع بلوغها إلا استوفاهما على نمط جامع بين الصحة والقوة والنسق والجمال . وأوجز ما تلخص به فلسفته الرياضية أنها رياضة جسمية موسيقية ، لا تقتصر على مهولة الحركة الجثمانية بل تقرر بها الرشاقة والوزن والتنظيم

وكان « غاريالدي » الايطالي يومئذ قدوة المجاهدين في سبيل الأوطان ، فلما عبر « تيرش » بالبلاد الايطالية واقه أن يستعير « القميص الأحمر » للفرق الجديدة وجعل لها قيمة عليها ريشة صقر فن هنا اسم « Sokol » أو الصكل الذي عرفت به هذه الحركة الرياضية الكبرى ، وهو لفظ « الصقر » بلغة التشك والسلواق قال دوبرت بونج في كتابه « شاب ينظر إلى الديار الأوربية » رواية عن رجل في الستين يصف الحركة وهو يشاهدها في ميدانها يبراغ :

« معظم الأعضاء يتصرفون لمآثمهم نهارة ويتلقون تدريبهم الرياضي أثناء الليل ولا حاجة بنا إلى الرياضيين المحترفين

التعليم والعاطلون في مصر

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

الأستاذ عبد الحميد فهمي مطر أحد رجال التربية المخلصين الذين يسعون إلى غايتهم من التعليم مستغلين على ضوء الفكرة والحركة والاطلاع ، فهو لا يتفك منذ ٢٤ عاماً ممتناً بمبادئ التربية في مصر باحثاً في عملها ناقداً لنظمها في صراحة وجراحة . وقد تولى أخيراً لدرس هذا الموضوع الخطير ، وهو معضلة الساعة ؟ ثم تدبّل فوجد بنشره ناعاً في الرسالة .

الحرر

نشأت في قري الريف بين حقول الطبيعة وأحراجها مغرماً بها ، في أحضان الحرية وبين ضلوعها هائماً بها ، ثم دفعت بي الأقدار بعد الدراسة في الكتاب إلى المدرسة الابتدائية التي جذبتني إليها جذبا بطربوشها وملابسها الأفرنجية . ذلك الطربوش اللون بلون الورود ، الذي كان لا يزال يتعشقه أبناء الريف منذ ظهر في الوجود ، والذي بمجرد أن لبسته أنا وإخواني تأكدنا من المستقبل السعيد ، في ساحة الدواوين ، بين الموظفين . فكان ذلك الغرض الذي يملأ نفوسنا حافزا لكل منا إلى الاجتهاد والجد . وبالرغم مما صدمتنا به المدرسة من ضفطها وشذبتها وعصبيتها وجبروتها وحداثتها ، مما بنض الجميع فيها فقد كان الغرض السامي يدفعنا أبداً إلى الأمام ، إلى العمل للتواصل ، إلى المدارس الثانوية من غير أن يتخلف منا إلا القليل . أما من تخلف فقد وجد السبيل إلى العمل أو إلى مدارس أخرى سهلاً ميسوراً ، ثم كان النجاح في البكالوريا فكان الفرح الشامل

والحقنا بين الحفاوة والتبجيل ، وعظيم الدعاء والتهليل ، بالمدارس العليا يحدونا الأمل الكبير إلى المستقبل الحافل الذي لا يحلم به أحد من مواطنينا الريفيين . فلما حصنا على الشهادة العليا مخطفنا الأيدي إلى العمل الحكومي ، فوجدناه نشيطين جادين . فكان منا المعلمون والأطباء ، والمهندسون ورجال القضاء ، الذين ملأوا دواوين الحكومة بأعمالهم ولم يجد العمل الحس سبيلاً إليهم ، وبالرغم مما لقيناه من تكريم فقد بقيت في نفوسنا للمدرسة صراحتها ، ودامت فيها ذكريات ضفطها وشذبتها . ولكن ذلك كله هان بجانب ما أوصلتنا إليه من نتيجة طيبة . فنلتخص في سهولة الحصول على وظيفة حكومية

لأننا نؤمن بأن الديمقراطية ينبغي أن يكون لهم من العقيدة الديمقراطية أن يذلولوا اختياراً وطواعية جزءاً من وقتهم لتجميل أحوالهم الجسدية »

واستطرد الكاتب إلى بيان موارد الاتفاق على الحركة فإذا هي قائمة على جيور ، أعضائها والقسط للسير الذي يديه كل منتم إليها ، أما معونة الحكومة فهي شيء طارئ وهي مع ذلك ستقتص غاماً بعد عام تبعاً لتفاقم الأزمة المالية واشتدادها على كاهل الحكومة والأمة

وقال ويكفهم ستيد الكاتب المشهور بصف عرض « للصقل » في شهر يولييه الماضي ، خلاسته : « أي جندي لا يأخذ منظر ثمانية وعشرين ألفاً من الشبان الأشداء يشنون في ميدان مازاريك الذي تبلغ مساحته خمسة وأربعين فداناً فيتصرفون إلى أما كنهم جميعاً لا ابتداء التدريب الايقاعي في خلال ربع ساعة ، ثم ينتهي التدريب فيتنصرفون كرة أخرى ثمانين صفاً كل ستين في صف واحد خلال اثنتي عشرة دقيقة . وإنني لأشك في استطاعة جيش منظم أن يبر خمسة وأربعين فداناً جيئة وذهوباً وتدريباً في سبع وعشرين دقيقة دون أن يغم فيه شيء من الارتباك والمجلة . أما النساء وقد أدين تدريبهن قبل الرجال وبلغن ستة عشر ألفاً عدداً فقد ضارمن الرجال في النشاط والنظام »

حركة الصقر هذه نحن أولى بها وأحوج إليها ، وقد رأينا نموذجاً منها في « إصلاحية الأحداث » التي تشرع عليها مصلحة السجون ، فرأينا كيف يراض الثقات من الأطفال والصبية على الحركة الإيقاعية في وقت واحد بتغير قيادة معلم أثناء الأداء ، وعلينا أن ندمم هذه الحركة مستطاع كل الاستعانة لمن يبدل الجهد الذي بذلته مصلحة السجون في تدريب أطفال نسبيهم مجرمين

وما حاجتنا إلى حركة الصقر؟ إنها دفاع جنود مجنون الأوطان ، بل هي كذلك وهي فوق ذلك عدة حياء لدفاع آفات كثيرة هي أشد خطراً من غارات الأعداء

نباس محمد العقاد

عملت بين جدران المدارس بعد ذلك زمناً طويلاً كنت أحس فيه أن المدرسة التي عملت فيها تليدًا والتي عملت فيها مدرسًا والتي عملت فيها ذاتاً لم يبق فيها شيء محسوس من التغير ولم يتفارق إلى روحها شيء من التجديد أو التبدل، فهي لا زالت تسير على نفس الوتيرة القديمة، مليئة بنفس الروح القديمة، يحس تليدها إذا ما دخلها بانقطاعه عن العالم وما فيه إلى شبه سجن غير محبوب إن لم يوصف بأنه مكروه، ولكن الجميع ظلوا يكبتون عواطفهم إزاءها لما تجلبه من خير الوظيفة إلى طلابها بعد نيل شهادتها، وظلت المبريات القديمة تدفع الناس دفعاً للسمى إليها

وبدأت بعد ذلك تظهر مشكلة المتطلين من التلمين بعد أن امتلأت الدواوين بالموظفين وكنت قد تبينت بالبحث حالة المدارس في البلاد الأخرى، وما تسير عليه من أعماط وأساليب، تغاير ما تسير عليه في مدارسنا فرفقت بعض التقارير إلى وزراء المعارف في تقديمها مبيتاً عيوبها، واستمر ضغط حملة الشهادات على الدواوين حتى اكتظت بهم، وأصبحت المدرسة لا تجد سبيلاً لتصرف الخريجين من أبنائها، مما اضطرت له أفئدة المسؤولين. وأخذ ألم المتطلين يحز في نفوسهم ونفوس أهلهم، ويضط من هم الناشئين المتطلين، ويضط في الوقت نفسه على الحكومة ورجلها ضغطاً شديداً. ثم أخذ الحال يزداد سوءاً يوماً بعد يوم. أما المدرسة التي كنا نتحمل قديماً شدةها، ونخضع لها فيها من ضغط وإكراء، في سبيل عرضها الأسمى، فقد أصبحت اليوم لا تعرض لها تسمى إليه إذ أحس كل من فيها بزوال عرضها القديم الذي كانت تنجبه بكليتها إليه، هذا فوق شدة هذا عن الطريق السوي لبعدها عن الحياة وما يجري فيها. وهكذا سادت الحالة إلى مدى بعيد بين جدران المدارس نفسها، فأنحط مستوى التعليم كما انحطت الأخلاق فيها؛ ذلك إلى المصل الذي ضرب أطنابه بين خريجيها مما أصبح خطره يهدد المجتمع في نظامه وحياته، ذلك المجتمع الذي لم يرضى باتفاق اللادين من الجنهات على مدارسه في سبيل الانتفاع بمجهودات أبنائها

إزاء كل ذلك لم أجديداً من هذا البحث الذي أنشره في الرسالة تباعاً واضحاً فيه نتائج بحثي وعصارة تجارب حياتي تليدًا ومدرسًا وناظرًا بعد جهاد طال أكثر من خمسة عشر عاماً بيني وبين أنصار القديم كنت فيه هدفاً لسهامهم نظراً لما كنت أتمتع به في كتاباتي وأقوالتي من حرية الرأي التي نشأت عليها. وهذا اليوم أقدم

بالصراحة التي عرفت بها إلى أمتي العزيزة وعلى رأسها عنوان الشباب وقوة المزمة مليكها المحبوب المتفاني في حبها المتحمس لنفوسها وخيرها - بخط جديد للإصلاح متمشية مع الروح الجديدة في عالم التربية متضمنة لأحسن الآراء والمذاهب من غير أن أتعرض للتفصيل، ليخص تأييد الآراء ذوو العقول والأفكار الناجحة في سبيل تنفيذ الصالح منها. ولست أدعي أن الخطط الجديدة التي تضمنها هذا البحث كلها سليمة لا غبار عليها، لأنني أعتقد أني لست معصوماً من الزلل، ولكني أقر أنني بحسبها وعصمتها وأعتقد أن الأخذ بها يتقل عالم التعليم والتربية عندما من حال إلى حال، لأنه يتم المدرسة الحياة الحرة المستمدة من حياة مصر الحرة، كما يضع أمامها هدفاً تسمى إليه عن طريق العمل القيد الثمر. إذ أنها بحالتها الحاضرة تنبو عن أصول التربية والتعليم، كما تتجاني مع الآراء الحديثة فيهما. ولا تتناقى فقط مع ما يجري في مثلها من البلاد الأخرى، بل تتناقى أيضاً مع ما يقع في بلادنا بين ممثليها في المدارس الأجنبية. فلا يلق باستقلالنا ونهضتنا وحريتنا أن تبقى للمدرسة أسيرة لروح التمسك بالقديم. تلك الروح التي قد اضطرت للتبديد بها لما رأته من وفورها حجر عثرة في طريق الإصلاح حياً في الراحة والاطمئنان، أو احتفاظاً بالنفوذ والسلطان. ولو أن السألة وقفت عند هذا الحد لكان الأمر، ولكنها تعدت إلى الاضرار بمصالح اللادين من فتيان هذه البلاد وفتياتها، بل إلى اللسان بمصالح أمة يخشى على نظامها الاجتماعي من الانهيار. من أجل ذلك تقدمت واضياً بتحمل كل تضحية، واضياً يذل كل مرتخص وغال في سبيل مصلحة بلادى وإخلاصى للبي، بالعمل على إنقاذ هذا الوطن من خطر المصل المحقق به والذي شر به الجميع، وخشية الجميع، وأشفق على مصر منه الجميع، واجبياً ألا تذهب مرسى هذه أدرج الرياح كما ذهبت صبحاؤى السابقة. آملاً أن يقرأ المسئولون عن مستقبل هذا البلد هذا البحث بروية وإخلاص وأن يبحثوه ويحسموه. فإذا اقتنعوا بكل ما فيه أو ببعضه عملوا على تنفيذه وإلا فاني أكون قد أدرست ضميري وأدبت واجبي. هذا وإن كنت قد اضطرت في البحث إلى ذكر بعض مساوئنا وأخطائنا، فأما قلت ذلك ليكون في حاضرنا عبرة لمستقبلنا. وإذا كنت كذلك قد اضطرت إلى التبديد بروح الاحتفاظ بالقديم في ديوان المعارف وفي معاهد التعليم، فاني أرجو ألا يفهم من

كاريانا غيرنا

رجولة باكرة للأستاذ عبد اللطيف النشار

كان الشاعر الأمريكي « يبارد تيلور » شاعراً كاتباً ذا وُلح بالأصفار وقد ولد في « بنسلفانيا » عام ١٨٢٥ . وألف كتباً كثيرة في وصف رحلاته منها كتاب يصف فيه رحلة إلى السودان ومصر ومنه تقتطف هذه القطعة وقد عين سفيراً للولايات المتحدة في برلين وماني مدة طويلة هناك وتوفي عام ١٨٧٨ وهو يشغل هذا المنصب الرفيع

قال :

من بين الموظفين المصريين الذين عرفتهم في الخرطوم سيد كان قد نفاه إليها وإلى مصر . وهذا السيد النقي هو رفاعة رافع الطهطاوي ، وهو من ذوي الثقافة العالية والدكاء للتوقد ، وقد أحزنه كل الحزن إبعاده عن وطنه وعن أهله

ذلك إلى أوجه القند إلى أشخاص معينين ، لأن البحث العلمي فوق الأشخاص . وما كان تقدي إلا في سبيل الصالح العام وهو موجه إلى سياسة عامة أنتجت نتائج سيئة هامة ؛ خصوصاً أننا نعلم أن الأشخاص يذهبون ويزلون ، أما السياسة العامة فيقاومها أديم وأثرها أعظم في الأبناء والأحفاد ، بل وفي مرافق البلاد . ويكفي أن يشارك في ذلك مندوب مصر في مؤتمر الاتحاد المالي لجمعية التربية في جنيف سنة ١٩٢٩ في تقريرهم عن هذا المؤتمر الذي دأبته وزارة المعارف سنة ١٩٣٦ وقد جاء فيه (ص ٣٥) في سياق الكلام عن المرض الذي أقيم في هذا المؤتمر ما يأتي : « وإن أقول أسفاً إننا لم نمان في الحياة أشد من مرارة المقارنة بين ما نحن عليه من تأخير وجود وما وصلت إليه تلك الأمم المتعدية الناهضة . وأمر من ذلك أن نمد أجيالاً طويلاً لا بد من أن نغض قبل أن نلتحق بهم عالم بهم أولياء الأمور فيثابرة على القديم ، ونهضه نعلم الأفعال المتبقية ، وتقلب نظام التربية الحديثة عندنا من أسامه فتدب الروح الجديدة في التعليم من كل نواحيه » « بنج » عبد الحميد فهمي مطر

١١ - ٣٩

إلى هذا البلد السيء الجو الذي عانى فيه الما شديداً بسبب الجي المنتشرة فيه

وكان لا يعرف إلى أي مدى تطول مدة نفيه . وقد قضى إلى الوقت الذي لتبته فيه عامين في المنفى خاضعاً لرقابة شديدة تفرض عليه ألا يتسلم خطاباً إلا عن طريق الحكومة التي تنض رسائله لتعرف ما فيها . وقد امتنعت عليه بهذه الوسيلة صلتته بأصدقائه في مصر ممن يخشون عواقب تلك الرقابة . ولم يكن في وسمي أن أعرف السبب الذي نفي من أجله ، وقد يكون هو نفسه غير عالم بسبب هذا المنفى



سفير الولايات المتحدة في بيت رفاعة رافع الطهطاوي

وايس في البلاد الشرقية انتخابات عامة ولا للشعوب الشرقية رأي في اختيار حكامها ، فكل من بها من الحكام يسيهم الولاية وفق أهوائهم ولا يستطيعون الاحتفاظ بمناصهم إلا كما يريد الولاية . وقد يدفع للتناقص أو الحسد واحداً من الباشوات إلى إهلاك خصم له يرى غافل عن سبب الكيد . وربما كان سبب الكيد لا يعدو أن يكون أحدهم طامعاً في منصب الآخر فيوغر عليه سدر الوالي حتى ينفيه

وقد اكتسب هذا السيد عشق وعطاف المميعين في الليالي التي كان يقضي فيها السهرة مع ومع الفد الأمريكي . وكان يطعن إلى مجلسنا فيشكو لنا ما يمانيه من الظلم . أما حين نلتقي به في منزل أي موظف مصري فقد كان يحرص على علم الخوض في هذا الموضوع خشية أن يُنقل عنه أحاديثه إلى الحكومة

ولما كنت أجتياً غريباً فإنه لم يخطر بباله أن في وسمي أداء أية خدمة لرفاعة باشا^(١) . وكنت مزمعاً العودة إلى بلادى

(١) اعتاد هذا المؤلف أن يلقب رفاعة رافع بلقب باشا والذي أعرفه أنه « بك »

من طريق مصر . ولكن معرفتي باللغة العربية محدودة وإلماي قليل بماداتها ونظمها . وفضلا عن ذلك فقد كنت أرجو ألا أطيل بها المكت إلا ربنا أعبرها إلى الشاطئ .
على أنني كنت أسير وإياه في الطريق في ليلة من ليالي الأخيرة في السودان فقال لي همسا إن لديه حديثا يريد أن يسره إلي . ومع أن الليلة كانت مقمرة فقد كان معنا خادم وطني يحمل الشمال، فأمره الباشا بأن ينصرف ، فاختفى عن نظرنا بعد قليل في منعطف ضيق من منعطفات الطريق ، وكان الصمت غيما كولا أصوات الرياح إذ تتغلغل أطراف التخيل البارزة رؤوسها فوق أسوار الحدائق

وقال الباشا وهو يمسك يدي : « لنا أن نتحدث الآن بضع دقائق دون أن يسمع أحد حديثنا ولي رجاء لديك »
قالت : « على الرحب إن كان في وصى »

فقال : « إنك إن تتكاف مشقة ماء، ولكنك ستؤدي لي مع ذلك خدمة جليلة . أرجو أن تحمل عني خطاين إلى مصر، أحدهما إلى نجلى في طهطا ، والآخر إلى المستر موري الفنصل الانكليزي في القاهرة ، ولا أستطيع إثبات التجار المصريين على هاتين الرسالتين ، فلو فضلتنا وقررتنا لطال أمد نفبي في هذه البلاد سنين عدة . أما إذا تفضلت بإيصالهما فإن أصدقائي بمصر سيمرّفون السبيل إلى معاونتي وربما تمكنوا من إعادتي إلى وطني

فوعده بأن أسلم الخطاين إلى صاحبيهما يدأ بيد . فبدأ الانشراح على وجه الباشا وودعني عند باب الفنصل الأسريكي وبعد أيام قليلة استأنفت رحلتي ، وكان من أسرار الأمور أن أتصل برقاعة باشا وأن يسلمني الخطاين دون أن يتنبه أحد إلى ذلك ، وودعتهما في حافظتي مع سائر أوراقي ولم أتحدث في هذا الشأن مع أي إنسان في الخرطوم

وكانت رحلتي إلى مصر طريفة شاقة يستغرق مني وصفها أياما لو حاولت ذلك ، فقد قضيت في السفر شهرين قبل أن أعكن من تسليم رسالة الباشا إلى ابنته المقيم في طهطا بصعيد مصر على بعد بضعة أميال من مجري النيل . ويحيط بها سهل جميل ينمره ماء النيل مرة في كل عام

وبعد تحريات قليلة وصلت إلى منزل رقاعة باشا ولكن لم

يؤذن لي بالدخول لأن السيدات المصريات لا يسمح لهن باستقبال الأجانب . وكان المنزل قاعة واسعة مفتوح بابها على الطريق ، فأجلست فيها ربنا تذهب جارية سوداء لتأتي ابن الباشا من المكتب؛ وجلس مني في تلك الساعة خادى الأمين . وقد تسامع أهل البلد أثناء رجودي في الانتظار أني آت من الخرطوم وأنى أعرف الباشا فأثروا من كل حذب ليسألوني عنه ، وكانوا جميعا في نهاية الأدب والود ، واعتبطوا لمسا طمأنهم عليه كما لو كانوا جميعا من أفراد أسرته

وبعد ربع ساعة عادت الجارية بتيبها ابن الباشا ومعه في المكتب ، وكان هذا المعلم قد صرف جميع الطلبة وأغلق المكتب وجاء ليمسح أخبار الباشا .

كان عمر هذا الصبي أحد عشر عاما ولكنه أطول قامه ممن هم في مثل عمره . وقد ابتسم حين رآني ابتسامة عذبة، ولولا إلماي بعض الألام بإذات هذا الشعب لمدت إلي يدي وأجلسته على ركبتي وطوقت خصره بذراعي وتحدثت إليه بغير تكلف، ولكنني رأيت أن أسبر حتى أرى كيف يكرن . كما نحوى .
حياتي في وقار وجلال كما لو كان رجلا له سميت وأبهة؛ ثم تناول يدي فأدناها من قلبه ثم من شفتيه ثم من جيبته؛ ثم اتخذ مجلسه فوق ديوان حال يجاني .

وأعاد نحيتي وهو في مجلسه وصفق ثلاثا ، فجاءت جارية أمرها بأن تمدل القهوة ثم قال : « كيف صحتك يا صاحب السعادة ؟ » فأجبت : « بخير والحمد لله »

قال : « هل لديك أوامر لي ؟ مرروا تطاعوا ! »

فقلت : « أشكر لطفك، وليس لدى إلا تحيات أحملها إليك من أميك الباشا ، وخطاب منه وعده بأن أسلمه إليك يدأ بيد »
أضفت إليه بالكتاب فوضعه على قلبه ثم قبله وفض غلافه . وبعد قراءته التفت إلي وقد توردت وجنتاه وسطمت بيناه وقال :
« أناذون لي يا صاحب السعادة بأن أسألكم هل معكم كتاب آخر ؟ »

قلت : « نعم ولكن سأسأله لصاحبه كذلك يدأ بيد »

قال : « أصبت . ومتى تصلون إلى القاهرة ؟ » فقلت :
« الأسرى يوقد . على حالة الرياح ولكنني أظن أن المدة لا تتجاوز سبعة أيام »

جورجياس

او البيان

د رفعت طبره

للاستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٣ —

« نزل » جورجياس « من آثار » أفلاطون « منزلة الشرف ، لأنها أجل عاوريته وأكلها وأجدرها جيناً بأن تكون » إنجيلا « للفلسفة »
« وثوقيه »
« إنما تحيا الأخلاق النافذة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقرب من جيم الماديين »
« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »
- ٢ — جورجياس : المفسطائي : « ج »
- ٣ — شيريفين : صديق سقراط : « سه »
- ٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ — كاليكليس : الأثيني : « ك »^(١)

ط — (عجيبا بولوس الذي اعترف بأن الظالم ظالم) وما دام الأمر كذلك فإن يكون أحدهما أسعد من الآخر ، لا هذا الذي نجح بظلم وصار طاغياً ، ولا ذلك الذي أسلم نفسه للعقاب ، لأنه لا يستطيع أحد الشقيين أن يكون أسعد من أخيه ١١ ولكن أشقاهما — مع ذلك — هو من فر من العقاب وصار طاغياً ،

(١) رأينا « بولوس » في العدد الماضي يخرج « سقراط » بثلاثين شهيرين أحدهما مثل « أرشليوس » الذي رأى الحادة في قتل من ثم أحرق منه بالعرش ثم اغتصب الملك وإشباع الشهوات ، والآخر مثل ذلك « الظالم » الذي أسكن به وعذبناه ثم أحرقتاه حياً كيما نحول بينه وبين الظلم من ناحية ، وكما نحقق له سعادة العقاب كما يدعي سقراط من ناحية أخرى . وسنرى اليوم كيف يمهّد سقراط لقد ما أراد « بولوس » من هذين التالين المخرجين الذين يصلحان لقياس كثير من حوادث حياتنا الراحة إليهما « للعرب »

وأسر الصبي بكلمات إلى معلمه ، وبدا على وجهيهما الافتباط . . ولم يعد كلانا إلى التحدث في هذا الموضوع .

وجيء بشراب لا شيء فيه سوى عصير الليمون المحلى وماء الورد . ثم جيء بالزمان وسألني الصبي أن أشرفه بالبقاء لديه سائر اليوم

ولولا أنني كنت أرى وجهه وهو يحادثني لظننت أني أحدث رجلاً ، فقد كان هذا الصغير من الجلال وقوة الأمر كعظماء الرجال . وكان الناس حولنا كأنهم مستادون مشاهدة هذا التزوج السابق لأوانه في الأطفال . وكنت مضطراً إلى أن أتخذ حيلاً من الاحتشام والكافة كما لو كان هو حاكم المدينة . على أن ذلك لم ينتقص من محبتي ؛ إياه وودت لو عرفت موضوع حديثه مع معلمه . ولست أشك في أنهما كانا يحاولان تديراً لاعادة الباشا من منفاه وبعد ساعتين أو ثلاث ساعات عدت إلى السفينة التي جرت بي في بطنه إلى الشمال .

نهض الصبي عند نهوضي ومشى بجانبى إلى آخر حدود المدينة والناس على أثرنا في نظام وعند وصولي إلى السفينة حياتي مودعاً مثل تحيته إياي مسلماً وقال : « أسأل الله أن يجعل رحلتكم سعيدة يا صاحب السعادة »

وقد بدالى أن منظر استقباله ووداعه والوقت الذي قضيته وإياه — لقد بدا لي أن كل ذلك كان قطعة من ألف ليلة ، فاني إن نسيت شيئاً فلا أنسى تلك الذكرى الجميلة البارزة . أما بالنسبة لهذا الشعب فسا من شك أن هذه الحالة هي حالهم العادية التي تتكرر كل يوم

« بهر اللطيف النشار »

لله فيكم
كتب على صدر علي بن ابي طالب
لكن إنسان . بكنت المصل علي
نسى من مجانا اذا ارسلت لصد
الاعمال . مع محمد طبريات إلى
جلالهم بولوسين س ب ٢١٠٥ بصر

فترى أى معنى لذلك يا بولوس ؟ أتضحك ؟ أمن الأساليب الجديدة في المناقشة أن تهزأ وتسخر مما يقال دون أن تقدم أى سبب لمزئك وسخريتك ؟

ب — ألا تعتقد أنك تكون قد نُورِقتْ إطلاقاً بإسقاط عند ما تقول بأشياء لا يقرها إنسان ؟ سائل بالأحرى أى مساعد تشاء ؟

ط — لست من عداد السياسيين يا بولوس ، وقد شاء القدر أن أكون في العام الماضي عضواً بمجلس الشيوخ عند ما سادت قبيلتي بدورها في الجمعية العمومية ، فلما وجب عليّ أن أتكلّم من انسؤال المروض^(١) فحكّت ولم أدر ماذا أفعل ، فلا تطلب مني اليوم إذا أن أعرف رأى الساعدين ؛ وإذا لم يكن لديك شهادة أفضل من شهادتهم فدعني آخذ مكانك كما اقترحت عليك منذ لحظة ، ودعني أسألك كما أفهم للسألة ؛ ذلك أني لا أستطيع أن أدم تأكيدي إلا بشاهد واحد هو نفس من أتناقش معه دون أن أعني بالعدد الكبير من الناس ؛ وبعبارة أخرى إنني أعرف أن أحلّ شأننا واحداً على الكلام ولا أعني بمناقشة العدد الكبير في شيء ؛ فلنر إذا إذا كنت توافق على أن أسألك فتجيب ؛ لقد أقنعت نفسي بأنك وبأي والجحيع نرى أن ارتكاب للظلم أكثر شراً من احتماله ، وأن احتمال العقاب أقل شراً من الفرار منه ؛

ب — وأرى أني لست في جانب هذا الرأي ولا أى إنسان آخر ؛ فهل تفضل أنت احتمال الظلم على ارتكابه ؟

ط — أنا وأنت والجميع يفضلون ذلك ؛
ب — مبهات ، فلا أنا ولا أنت ولا أى إنسان يفضل هذا ؛

ط — ألا تريد أن تجيب ؟
ب — نعم بالتأكيد لأنني مشوق جداً إلى ما تستطيع أن تقول ؛

ط — إذا كنت تريد أن تعرف ما أستطيع قوله فأجبنى

(١) يشير سقراط هنا إلى اليوم الذي رفض فيه أن يصوت بموت القواد التسعة رغم موافقة المجلس كله على ذلك . وقد خسر اليونان بموتهم مجموعة من أمهر القواد
« العرب »

كما لو كنت بدأت في مساءلتك : ما هو أفدح الشرور في رأيك يا بولوس ؟ أهو ارتكاب الظلم أم هو احتماله ؟

ب — إنه احتماله — فيما أرى^(١) —
ط — ولكن أجبني : أيهما « أفدح » ارتكابه أم احتماله ؟
ب — ارتكابه

ط — وإذا فالارتكاب أفدح الشرور مادام هو « الأفدح » ؟
ب — كلا — على الإطلاق ؛

ط — ألا تعتقد أني أفهم — فيما أرى — أنه لاختلاف بين المحن والجليل من ناحية ، والردى والقيح من ناحية أخرى ؟

ب — كلا بالتأكيد ؛
ط — ولكن ماذا عيبك قائل في ذلك ؟ أنتلق الجلال على كل الأشياء الجميلة من أجسام وألوان وأشكال وأصوات وأعمال من غير موجب ؟ ولنبدأ مثلاً بالأجسام ، ألا تقول إنها جميلة بسبب استعمالها نظراً لما نستمد منها من نفع ، أو بسبب لذة خاصة يثيرها منظرها في نفوس المشاهدين ؟ أم هل لديك أسباب غير هذه تحملك على إطلاق « الجلال » على الأجسام ؟

ب — كلا — ليس لدى ؛
ط — أوليس الأمر بالمثل في كل الأشياء الجميلة من أشكال وألوان ؟ ألسنا نسميها جميلة بسبب لذة خاصة تثيرها ، أو بسبب نفع تقدمه ، أو بسبب اللذتين معاً ؟

ب — بلى .
ط — أوليس الأمر بالمثل في الأصوات وفي كل ما يختص بالموسيقى ؟

ب — بلى .
ط — وهو بالمثل أيضاً في القوانين والأعمال ، إذا جليل منها ليس يجمّل قط إلا بسبب لذة ، أو نفعه ، أو هما معاً ؟
ب — ذلك صحيح فيما يلوح .
ط — أوليس الأمر بالمثل في جمال العلوم ؟

(١) أرجو أن يدقق القارئ الكريم في المناقشة التالية لأنها غاية في الأهمية
« العرب »

ب - بل بشير ما تناقض . وإنك لتعرف « الجليل » تعريفا
فذا بقولك إنه الحسن والذيد .^(١)

ط - وإذا فستعرف « القبيح » تعريفا حسنا بالضدين
« الرداءة » و « الألم » ؟

ب - حسنا .

ط - وإذا فيكون أحد الشئين الجليلين « أجل » من
الآخر بسبب تفرقه عليه في إحدى الصفتين أو بينهما معا ؟
وأعني بهما اللذة ، أو المنفعة ، أو هما معا ؟

ب - بالتأكيـد .

ط - ويكرر أحد الشئين القبيحين « أقبح » من الآخر
بسبب ما يجلبه من ألم أكثر أو شر أفدح . أليست هذه نتيجة
محتملة ؟

ب - بل .

ط - فإذن الآن ماذا قلنا نوا عن الظلم المرتكب أو التحمل ،
ألم تقل أنت أن « الأردأ » هو « احتمال » الظلم ، وأن « الأقيح »
هو ارتكابه ؟^(٢)

ب - قلت ذلك حقا .

ط - وإذا كان ارتكاب الظلم « أقيح » من احتماله ،
فإنه لا يكون كذلك إلا لأن أحدهما يزيد على الآخر - أي
الارتكاب على الاحتمال - بالألم أو الشر المسيبين ، أو بهما
معا . أليس ذلك ضروريا بالمثل ؟

ب - بل ، دون تناقض .

ط - وإذا فلهذا أولا إذا كان الظلم المرتكب بسبب من الألم
أكثر مما تتألم فرائسهم ، وإذا كان من يرتكبه يتألمون
أكثر مما تتألم فرائسهم ؟

ب - ذلك مالا أراه باسقاط

ب - وإذا فليس الظلم المرتكب يزيد على الظلم التحمل

ب - الألم ؟

(١) يلاحظ أن بولس يحمل محل كلمة « النافع » التي استعمالها سقراط
كلمة « الحسن » وهي تشمل معنى الحسن والنفعة معا . وسنرى أن سقراط
يشمل في رده بالمثل كلمة « رديء » محل كلمة « ضار » لأنها تشمل
الرداءة والضرر معا

(٢) بهذا التحليل العميق الذي لم يعرفه المشرق في فلسفته يوقع سقراط
بولس في التناقض ويعوده إلى التسليم برأيه « للمرب »

ب - كلا بالتأكيـد .

ط - وإذا كان لا يزيد عليه « بالألم » ، فمن يزيد عليه
أيضا « بالشر والألم » معا ؟

ب - واضح أن لا .

ط - فيبقى إذا أنه يزيد عليه بالآخر وحده ؟

ب - نعم .

ط - أعني بالشر ؟

ب - كما يلوح .

ط - ومادام ارتكاب الظلم يزيد على احتماله « بالشر » ،
فإذا يكون الارتكاب « أردأ » من « الاحتمال » .

ب - ذلك واضح .

ط - أوليس مسلما به من أغلب الناس ، أولم تعترف لي
بنفسك سابقا ، أن ارتكاب الظلم « أقيح » من احتماله ؟

ب - بل .

ط - وقد رأينا أيضا أن الارتكاب هو « الأردأ » ؟
ب - يلوح ذلك .

ط - والآن أنفضل ماهو أكثر رداءة وقبيحا على ماهو
أقل منهما في ذلك أم لا تفضله ؟ أجب من غير تردد يا بولوس
فإن بسيتك أدنى سوء ، وأسلم نفسك للحوار بشجاعة كما نسلها
للطبيب ، وأجبنى بنعم أولا .

ب - كلا باسقاط فأننا لا أفضله

ط - وهل هناك إنسان يفضل ؟

ب - بلوح أن لا ، وعلى الأقل بعد ذلك التبدليل .

ط - وإذا فقد كنت حقا في قولي إنه لا أنا ولا أنت
ولا أي إنسان آخر ، يفضل ارتكاب الظلم على احتماله ، مادام
أن ذلك شيء أكثر « رداءة » ؟

ب - ذلك واضح .^(١)

« يتبع »

محمد حسن ظا

(١) وهكذا ثبت سقراط بتحليله الفائق أن ارتكاب الظلم أفدح من
احتماله . وسنرى في العدد القادم كيف ثبت القضية الثانية ، قضية تحمل
الغالب خير من التفرسته . « للمرب »

من سائر التاريخ

مكتبة الإسكندرية

تأسيسها ورواية احراقها

للأستاذ خليل جرجة الطوال

(بقية المنشور في العدد الماضي)

قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار : ولكن متى علمنا أن عبد اللطيف البندادي الذي كان قبل أبي الفرج بزمان قليل قد ذكر أن عمرو بن العاص أحرق مكتبة الإسكندرية كانت التهمة عليه دون أبي الفرج لاحتمال أن يكون أبو الفرج قد أخذ هذه المقالة عن عبد اللطيف البندادي الذي روى بهذه الجملة بغير سلطان أمه . ولم يقل لنا من أى تاريخ أخذ ولا من أى مصدر استقى . والظاهر أنه حين علم بأنه كان في هذا المكان مكتبة عنى الزمان على أثرها ، افترض أن الذى دمرها إنما هو عمرو بن العاص ، وربما شجعه على ذلك أقوال العامة أو نحو ذلك فظن الأمر حقيقة واقعة . . .

وقال الدكتور « فوستاف ليبون »^(١) نقلاً عن « لودفيك لالان » الذى ناقش مسألة إحراق مكتبة الاسكندرية مناقشة علمية مختصرة : إن أول مؤلف ذكر حريق العرب لهذه المكتبة هو عبد اللطيف الطيب السري البندادي الذى توفي سنة ١٢٣١ م أى بعد ٥٩١ سنة من وقوع تلك الحادثة . أما من خصوص حريق مكتبة الاسكندرية الزعم فانه همجية وهداوة للدين ، متنافية لأخلاق العرب على خط مستقيم ، حتى إنه يمكن أن يسأل الانسان نفسه كيف أن قصة كهذه قبلها منذ زمن طويل كثيرون ممن يمتد بهمهم ! وقد كذب العلماء هذه القصة في زماننا صراحة كثيرة فلا نرى حاجة في العودة إلى تكذيبها ، ولا أسهل من الاستشهاد على ذلك بإيراد أقوال كثيرة جلية تثبت أن السبحيين كانوا أعدوا الكتب الوثنية التى بالإسكندرية ، قبل العرب بزمن طويل وكسروا كل التماثيل أيضاً . ويفهم من ذلك أنه لم يكن بالإسكندرية بعد ما يحرق .

(١) Le Bon. Gustave: La Civilisation des Arabes. Paris 1884.

وكتاب : تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن .

وأما أبو الفرج اللطفي فقد نقل روايته عن جلال الدين القفطى وكان قد توفي قبله بنحو أربعين سنة تقريباً في حلب أى عام ٦٤٦ هـ وقد ذكرها هذا في نسخة خطية في دار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١١٩٧ م من كتاب له اسمه تاريخ الحكماء وإليك نص روايته :

« وعاش (بجي النحوى) إلّا أن فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية ، ودخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلم واعتقاده وما جرى له مع النصارى^(١) فأكرمه عمرو ورأى له موضعاً وسمع كلامه في إبطال التثليث فأعجبه ، وسمع كلامه أيضاً في اقتضاء الدهر ففتح : « شاهد من حججه النطقية وسمع من ألفاظه الفلسفية التى لم يكن للعرب بها أنسة ما هاله . وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكاد لا يفارقه ، ثم قال له يحيى يوما « إنك قد أحطت بمواضع الإسكندرية وختمت على كل الأجناس الموصوفة الموجودة بها ، فأما مالك به انتفاع فلا أعارضك فيه ، وأما مالا نفع لكم منه فنحن أولى به ، فأمر بالافراج عنه » فقال عمرو : « وما الذى تحتاج إليه ؟ » قال : كتب الحكمة في الخزائن الملوكية ، وقد أوقمت الحوطة عليها ، ونحن محتاجون إليها ، ولا نفع لكم بها . فقال له : « ومن جمع هذه الكتب^(٢) وما قصتها ؟ » فقال له يحيى : « إن بطولماوس فيلادلفوس من ملوك الاسكندرية لما ملك حبب إليه العلم والعلماء وخص عن كتب العلم وأمر بجمعها وأقردها لخزائن فجاءت وولى أمرها رجلا يدعى باين صرة (زميرة) وتقدم إليه بالاجتهاد في جمعها وتحصيلها والبالغة في أمانتها وترغيب تجارها ففعل واجتمع له من ذلك في مدة خمسون ألف كتاب ومائة وعشرون كتاباً

« ولما علم الملك باجتماعها وتحقق عدتها قال لزميرة ، أرى بقى في الأرض من كتب العلم ما لم يكن عندنا ؟ فقال له زميرة « قد بقى في الدنيا شيء في السند والمهند وقارس وجرجان ، والأرمان

(١) كان يوحنا قيساً قبطياً من الاسكندرية اشتهر عند المسلمين باسم (غرسا ميقوس) أى النحوى ، وكان يعقوبيا يشهد بالتثليث ، ثم رجع عنه فأستقطه الاساقفة من منزله ، وقد توفى كما أثبت بطر قبل فتح العرب لمصر بأربعين سنة تقريباً .

(٢) راجع : تاريخ الحكماء القفطى ، ويختصر الأول لأبي الفرج

علق الأستاذ « برى » بقوله : « إن شعور المسلمين نحو كتب الوثنيين القرس يختلف اختلافاً تاماً عن شعورهم نحو كتب النصارى إذ كانوا يكرهون أن يترسوا لما فيه اسم الله ^(١) »

وإذا سلمنا جدلاً بأن احتراق مكتبة الاسكندرية قد حصل فعلاً كما رواه أبو الفرج الذى ذكر أن للكتب قد وضعت فى سلات وزعت على الأربعة آلاف حمام ، وأنها ظلت تسخن مياهها ستة شهور ، فإن هذا الخبر على ما يظهر لنا عبارة عن أكاذيب وأضاليل لا حقيقة لها أصلاً ، إذ لا قصد تدمير هذه الكتب حقيقة لأمر بإحراقها فى الحال ، ولم يكن عمرو بالرجل الساذج الذى يسع منه الكتب تحت رحمة أصحاب السمات ، فلا يصعب بذلك على « يوحنا » أو أي إنسان سواه أن يستول على قدر عظيم منها بشئ بخس ، ولدى يوحنا وغيره من عشاق الكتب ما يكفى لتحقيق هذه الأمنية وهي اقتشال عدد كبير منها من مخالب النيران . على أن ما جاء برواية أبي الفرج من أن هذه الكتب كفت الحمامات ستة أشهر مما يشير الدهشة والاستغراب فى نفوسنا لأنه لو قدر لكل حمام مائة مجلد فى اليوم على الأقل (وعددها أربعة آلاف حمام) لباع هذا العدد الذى أحرق فى ذلك الوقت (٧٢٠٠٠٠٠٠٠) مجلد وهو ضعف عدد مجلدات المكتبة الحقيقى بنحو ١٠٣ مرة تقريباً . ويستدل بما ذكر أن السبب فى الألف مجلد لم تكن لتكن الأربعة الآلاف حمام ساعة واحدة لاستة شهور ^(٢)

وزاد على ذلك أستاذنا اسماعيل رأفت بك مؤيداً استبعاد وقوع هذا الأمر بقوله : « إن الكاغد يقطع النظر عن الرق وإن كان يصلح لا يقاد النار ، إلا أنه لا يصلح لبقائها متقدة أصلاً »

وقد برهن بطار على أن يوحنا النحوى الذى ذكره أبو الفرج فى روايته لم يكن حياً يرزق وقت فتح الاسكندرية ، سنة ٦٤٢ م لأن يوحنا هذا كان قد اشترك مع « يوسفوروس » و « جابوس » و « ساويرس أسقف أنطاكية » فى الكتابة ضد مجمع خلقدونية ، ويكون قد عاش فى أوائل القرن السابع الميلادى : أى قبل ستة

وإبيل والوصل وعند الروم . فمجبب الملك من ذلك وقال له : دم على التحصيل . فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، وهذه الكتب لم تزل محروسة محفوظة يراعها كل من يلي الأمر من الملوك وأتباعهم ١١ وقتنا هذا . فاستكثر عمرو ما ذكره يحيى وعجب منه وقال له « لا يمكننى أن آمر بأمر إلا بعد استئذان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب » . وكتب إلى عمرو وعرفه بقول يحيى الذى ذكر واستأذنه ما انتهى يصنعه فيها فورد عليه كتاب عمر يقول فيه « وأما الكتب التى ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله فى كتاب الله عنه غنى ، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله تعالى فلا حاجة إليها فتقدم بأمرها » فشرع عمرو بن العاص فى تزيينها على حمامات الاسكندرية وأحرقها فى مواضعها وذكرت عدة الحمامات يومئذ وأفسيتها فذكروا أنها استنفدت فى مدة ستة أشهر فاسمع ما جرى وأعجب ^(٣) اه

هذه هى الرواية التى نقلها أبو الفرج عن القفلى فيما بعد فتداولتها الألسن على علاتها ، وروج لها الشويبون على أنها حقيقة لا غبار للشك عليها . وقد دحضها كل من جيون ، ولوبون و بطار ، وسيدو ، وشيل النعمان ^(٤)

ولقد أجبنا فى دحض هذه الفرية دفاع الدكتور حسن ابراهيم حسن ^(٥) إذ يقول : « وبما يدل على اختلاق رواية أبي الفرج ومن تقدمه ما ذكره بطار ، إذ حلل هذه الرواية تحليلاً لا يسع القارى إلا أن يحكم ببراءة عمرو بن العاص مما نسب إليه ، والاعتراف بأن مكتبة الاسكندرية لا بد أن تكون قد فثت قبل الفتح الاسلامى بمدة طويلة ، فذكر تقي عن « اميانوس مارسينوس » أن السبب فى الألف مجلد التى كانت تحتوى عليها مكتبة الاسكندرية قد ألفت إتلاًفاً تاماً حين حوسر « يوليوس » قيصر الروم بالاسكندرية كما تقدم ، ومن أيد هذا رأى أودازيوس ح . اعتقد أيضاً أن هذه المكتبة قد دمرت فى حريق يوليوس المذكور وأضاف « بطار » : « ومن سوء الحظ أن مثل جواب عمر قد ورد أيضاً بخصوص إحراق الكتب فى فارس » . وقد

(١) لم يذكر أحد هذه الرواية قبل البندادى ، والأغرب ألا يذكرها الطبري والسعدي ، وابن خلدون ، والبقول وابن الأثير ... الخ (٢) و (٣) : تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن ابراهيم حسن

Bury. J. B : History of the later Roman Empire. London, (١) 1877

(٢) فتح العرب لمصر لبطار (بالانكليزية)

٦٤٢ م. ولا بد أن يكون قد مات قبل دخول عمرو الاسكندرية بثلاثين أو أربعين سنة ... الخ. وختم بطر كلامه قائلا : لا أزال أقول إن احراق العرب لتلك المكتبة غير محتمل جداً ، لأن العرب لم تدخل الاسكندرية إلا بعد استيلائهم عليها بأحد - ر - هـ . وقد ذكر في عهد الصلح (مادة ٤ ، ٦) أنه يجوز للروم أن يحمّلوا إلى بلادهم كل أمثمتهم ، وفي غضون هذه المدة كان البحر مفتوحاً ولم تكن أمامهم أية صعوبة لحملها إلى بلادهم ، وما كان يصعب على يوحنا (بفرض وجوده) وأمثاله أن يقتنوا هذه الكتب قبل أن تقع الاسكندرية نهائياً في أيدي العرب . انتهى كلام الدكتور حسن إبراهيم حسن (١)

هذه هي المصادر والروايات الهامة التي يتعلق بها الشمويون في الخط من كرامة انمارق والماص ، وفيها سلف أن فصلنا الكفاية للدلالة على ضعفها وفسادها ، وأما بقية الروايات فإنها قد أخذت منها وتنطوي تحت حكمها

وأما عبارة حاجي خليفة وهي : « وروى أنهم أحرقوا ما وجدوه من الكتب في فتوحات البلاد » فلا يصح أن تؤخذ حجة على العرب لأنه لم يذكر فيها اسم هذه المكتبة ، ولا أشار إليها ، ولكنه أراد أن يقول إن المسلمين في أول فتوحهم لم يمتثلوا بأمر لتعلمهم بالوحي وخوفهم من تسلط العلوم الأجنبية عليهم وعلى عقولهم .

ولقد اعتاد الناس إذ ذاك أن يقاوموا الأديان الجديدة المخالفة لمقائدهم ، فلما جاءت المسيحية فأمرتها الوثنية مقاومة عنيفة ، وأوقعت بأنصارها صراً للفتاب ، وشهدت التشكيل ، فلما ظهرت هذه عليها كالت لها الصاع ساعين ، وبادلها الشر بمثله ، وكان المسيحيون يمتقدون إذ ذاك أن هدم المعابد والمياكل الوطنية شرط لازم لتأييد المسيحية ، ولذلك فإن أباطرة الروم عندما تنصروا كان أول ما أسروا به هدم هياكل الأوثان في مصر وإحراقها بما فيها من الكتب . ولما كانت مكتبة الاسكندرية من آثار الوثنيين ومؤلفاتهم ، فليس هنالك ما يبرر حرقهم لها .

(١) ذكرت الملة القرنية (دائرة المعارف ج ٣ ص ٦٤٨) أن مجروح اللواتي التي كانت بالسيرايوم قد أحرقتها النصارى في القرن الرابع لليلاد

ولم يقتصر هذا الأمر على الكتب الوثنية فقط بل تعداه إلى جميع الكتب غير المسيحية ، فقد أحرق الكرويتال كسيمنس جميع كتب المسلمين في غرناطة وكانت ثمانين ألف مجلد ، وأحرق الأسبانيون غيرها عشرات المكاتب الهامة في القرن السادس عشر كرهاً للعرب ، وفي القرن الثاني عشر أظف الصليبيون معظم مكتبة طرابلس ، وكذلك يوم أسر ضجيل بإحراق كتب (١) دار العلم فيها وكانت تقدر بأكثر من مائة ألف مجلد . ونحسب بعد هذا أن قد وفينا الموضوع حقاً من البحث ، في دحض هذه الفرية الشائعة التي لفتها بعض الشرعيين على العرب تليفياً ، وأنها قد بلقنا بالفارسيء عجة الانقاع . وسنقدم في مقال آت لمحض قرية أخرى عن الاسلام لا تقل عن هذه شناعة . وسنواصل نشر هذه البحوث في الرسالة العزيزة حتى يتم طبع كتابنا في النطاق عن الاسلام ، وبذلك نكون قد وضعت متناول الفارسيء ما يساعده على مجابهة انطوسوم ، ونكون قد أدبنا لهذه الأمة العزيزة بمحض ما أخذنا على عاتقنا عبثه ، وأنجزنا بمحض ما سجلته علينا الرسالة العزيزة من الوعود القاطمة .

فيليل محمد الفارال

(١) راجع : الاسلام والحضارة العربية جزء ١ لمحمد كرد علي .

وَحْيٌ بِخِلَالِ

صَوْرٌ وَجْدَانِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ

بقلم الدكتور زكي مبارك

يطلب من المكاتب الشهيرة
وعمن النسخة عشرة قروش

على ذكر مؤتمر القاهرة

فلسطين العربية

للدكتور حسن إبراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

النصرانية ، وهي الأرض المقدسة بمد الحجاز عند المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ؟ قل (سبحان الذي أسرى ببيده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) . ولو رجعتا إلى التاريخ نستوحيه الخبر عنهم ، رأيتهم لا يستقيم لهم أمر إذا التأموا ، فلقد كانوا حركا عوانا على المسيح وأنصاره ، مؤيدين للظلم ولر سرخرا الحق

أما في الاسلام فقد حاربوه وفاجزوه المدا وهو دين الوندانية ، ولم يتورعوا عن أخذ أية وسيلة لمحاربته ، وكانوا كثيرين في الجزيرة ، ولكن نصر الله نبيه وأيده بروحه ، وأمدّه بكل ما حقق به للاسلام والمروية الفوز البين والنصر الباهر

نشب النضال بين اليهود والمسلمين منذ رحل النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة ، واتخذوا مركزا لبث دعوته ، ورأوا في محمد (صلوات الله عليه) وفي دينه منافسا جديدا يوشك أن يقضى على نفوذ كل دين غيره ، فأبوا إلا محاربته ، مع أنهم كانوا يستنصرون به على العرب في الجاهلية ويقولون « ألم انصرنا بنبي آخر الزمان » فإذا سلمهم العرب قالوا « إن نبيا قد قرب زمانه ، وسيكون لمن أتبعه المزم والنصر إلى يوم القيامة » ويتعهدون العرب باتباعه والاستنصار به عليهم ، ولكن ما كاد محمد عليه السلام يذيع رسالته حتى فاصبوه المدا ، بعد أن كانوا يستفتحون به عليهم

وكان اليهود يكرهون محمدا والعرب والمسلمين ، وينظرون إليهم وإلى دعوته بعين الخوف والفرح من أول يوم طلع عليهم في أنف يثرب ، ثم زاد خوفهم منه وظهر حسدهم له عندما رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، فأخذوا يكيدون للاسلام والمسلمين باللهس والأراجاف ، ثم بالراء والجدل فيما يملكون ومالا يملكون ، وإذا سئلوا من شيء مما في كتبهم حرقوا الكلام عن مواضعه وألبسوا الحق بالباطل ، ليكسبوا ولاء المشركين . وقد نفى الله عليهم ذلك فقال (يئسا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أول الله نبيك أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) وكانوا يسعون في دين الله معاجزين لكي ينتهوا المسلمين عن دينهم ، ويوهنوا عقائدهم بالشبه والأباطيل ، فقال تعالى (ود كثير من

إن أبرز ما يتسم به الإسلام هو التسامح إزاء من يعيشون معه أو في كنفه ، وتلك جيلة في العربي أقي كان ؛ غير أن خصومه لم يقدروا فيه ذلك التسامح حتى قدره ، ولم يحملوا للعرب هذه المكرمة التي يظهرونها في كل حين مهما اشتدت بهم الأمور ، وحاقت بهم الخطوب

واليهود في ادعائهم فلسطين وطننا قوميا لهم إنما ينتكبون السيل السوي والنصراط المستقيم ، فإ كان لهم في عصر من المصور وطن قومي حتى يجوز لهم اليوم التشبث به . وخير لهم أن ينضوا تحت ظلال الشوب التي هم بينها . وأني لهم أن يعرفوا « الوطن القوي » وهم لا يعرفون الشوب القوي ، ولكنهم قوم خرفوا في المصيبة الجنسية تقليدا غصب ، فلا جرم إذا هم سموا وراء مصالحهم قبل أية كروا في مساواة من هم بينهم ، ولا غرابة — حين يبدو هذا منهم — أن تقف منهم جميع الدول الغربية موقف المضطهد المستنكر لأعمالهم ، ذلك لأنها أحست بوطأتهم وضروهم ، ورأت أنهم يتمسجون بجنسهم لا لقومية فيهم ، فاليهودية اسم لدين لا لوطن ، على حين أننا إذا قلنا « المروية » شخصت الأبصار والأذهان إلى الجزيرة العربية وأطراف العراق وبلاد الشام موطن النسانية

لقد كتب الله على اليهود التشتت والفرقة « وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بنصيب من الله » ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ، وقتلون النبيين بشير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يتعدون « وكيف يريدون أن تكون فلسطين وطننا لهم وفي بلاد المروية أنفس أيتات لا ترتضى الدل وتأتي الصبر على الموان ؟ وكيف يريدون فلسطين وطننا لهم وهي مهيطة المسيحية الفراء ، والأرض التي درج عليها عيسى عليه السلام ، وفيها مناسك

أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) ، كل هذا والنبي يصبرهم ويصبر عليهم ، ويسرى بينهم وبين المسلمين في المصالح ويحترم شأئهم . ولو تركنا ما قسم الله النبي والمسلمون من كرامة اليهود ، بكافة الطرق ، بل وانهازم القرص لقتل الرسول وتأييب العرب عليه وتحزيب الأحزاب ضده ، وقضهم عمود المسلمين في أخرج الأوقات ، لو تركنا ذلك كله ، ورجعنا إلى عهد إبراهيم الخليل عليه السلام لوجدنا أنه لم يكن فلسطين وطنه الأصلي ، ومن هنا تنهار إحدى الدعائم التي يستمسك بها اليهود في أحقيتهم لها ؛ فقد ولد عليه السلام بالعراق ، ثم أسره الله تعالى بالدعوة إلى التوحيد ، ثم سار إبراهيم وزوجه سارة وغيرها من آمن بدعوته إلى حران ، ثم أتى مصر حيث لحق بهم حتى فرعون الذي أطلقه هو وزوجه بعد أن ظهرت على يد إبراهيم آيات النبوة ، وردب سارة هاجر جارية لها ، وسار ثلاثهم إلى الشام ، ثم شخص إبراهيم بهاجر وإسماعيل إلى بلاد الحجاز ، فأية دعوة لليهود بملكية فلسطين ؟ ولو أجيوا إلى دعوتهم لحق لأهل برتاني الفرنسية المطالبة بملكية إنجلترا دون الانجليز ، لأنهم غزوا إنجلترا وسكنوها ، حتى نسبت البلاد إليهم كما غزاها الرومان إلى سنة ٥٤ ق. م والانجليز والمكسون والمانبركيون ، وغزاها كذلك ولهم انماح لفرنمدي (من مقاطعة نرمنديا بفرنسا) وانتصر سنة ١٠٦٦ م في موقعة هستنجنس ، فهل يحق لفرنسا وإيطاليا والدان أن يطالبوا بإنجلترا اليوم لأنهم غزوها واستولوا عليها بمجد السيف في يوم من الأيام ؟ هذا على الرغم من أن اليهود لم يشزوا فلسطين ولم يفتحوها عنوة أو بمجد السيف وإنما لجأوا إليها كما لجأوا إلى غيرها من بلاد العالم .

ولقد غلا اليهود في زمن موسى عليه السلام واشتعلوا ، ورأى فرعون مضر ذلك منهم فطردهم من بلاده ، فلادوا بفلسطين وظلوا بها حتى أخرجهم الامبراطور الروماني تراجان سنة ١٠٥ م وكانوا ثمة عديمة النفع ، كبيرة الضر ، عاكفة على الشر ، مؤيدة للباطل . وإن التاريخ ليأبى إلا أن يمسد نفسه ، فقد نكل بهم الروم في مصر فخلصهم للعرب المسلمون من يدهم ، واستعملوا سياسة التسامح التي عرف بها الاسلام ، كما نكل بهم القوط في الأندلس ، وكانت محاجتهم على يد العرب ، فظهر منهم الأطباء

والفلاسفة ورجال المال وأسندت إليهم مناصب الدولة .

وبعد سبعة عشر قرناً نرى هنر وموسوليني يمثلان معهم نفس هذا الدور الذي مثله معهم من قبل فرعون مصر والروم والقوط وغيرهم . وكأن الصهيونيين لم يشعروا بضرورة وطن نرى لهم إلا بعد عشرات القرون ، ولكنهم قابلوا جميل العرب بالخيابة والمدحان عليهم ، لقد صدق الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله (اتق شر من أحسنت إليه) فأة جريرة ارتكبها العرب والاسلام حتى يكيد لهم اليهود وينفموا منهم في عرب فلسطين وهم المواد الأعظم من الأهلين ؟

إن فلسطين عريه سد الجمالية المحيطة ، سكنها انسان وهم عرب ، حتى إذا كان الاسلام فتحها المسلمون بمجد السيف ، فقد أنفذ أبو بكر الجيوش العربية نحو الشمال ، وعقد لآبي عبيدة (ووجهته حمص) وعمرو بن العاص (ووجهته فلسطين) ، وزيد بن أبي سفيان (ووجهته دمشق) وشرجيل بن حنفة (ووجهته وادي الأردن) .

ثم فتحت هذه البلاد في عهد عمر بن الخطاب ، وأبي البريق سفرونيوس تسليم بيت المقدس إلا لمر نفسه ، فأبى الخليفة ، وتسلم منه مفاتيحها وأعطى لأهلها الأمان المروف . وصقوة القول أن العرب فتحوا فلسطين ، وأن القتال قام بينهم وبين الروم المسيحيين أصحاب هذه البلاد دون اليهود الذين لم يكن لهم أي أثر في هذه الفتوح .

وفي عهد آخر نرى في فلسطين تلك الحروب الطاحنة ، وهي الحروب الصليبية التي قامت بين المسلمين والمسيحيين ، وأدبقت فيها دماء كثيرة ، وأبلى فيها البلاء الحسن أمثال صلاح الدين والظاهر بيبرس والأشرف خليل ، فأين كان اليهود في ذلك الزمن المقيم بالخطوب والويلات ؟ لهم كانوا في غفلة ، أو لهم لم يكرنوا في هذه البلاد ، أو لهم لم يكرنوا قد تمطوا بعد أساليب القومية والوطنية . ولو فكر للصهيونيون لرأوا أن من الخير لهم أن يتقنوا أواصر المودة وحسن التفاهم مع العرب ، وفلسطين اليوم تستر بحق حلقة من حلقات الاتصال في الثقافة بين الشعوب العربية ، هذا إلى أن استقلال الصهيونيين يجره من فلسطين يهدد مصر نفسها ، والعرب رأوا أن لا سبيل لتأمين الشام وفلسطين جنوباً إلا بفتح مصر ، كما اتبع هذه السياسة

متى يوجد منقذ العرب

للآنسة فلك طرزي

يحاول أحياناً استجلاء بعض أمور الحياة ومحاولة تحايل
بواعثها وأسبابها ساعة أخلو إلى نفسي في وحدة صامتة لا يكون
رفيق فيها إلا قلبي وضميري ، لأن الداعة التي يجالس المرء
فيها ضميره ويتفرد به في ظلال التفكير والتأمل بعد ساعات
يقضيها بين الناس تمتد من أعظم ساعات الحياة نفعا وأرقعها
شأناً ، وأكثرها فائدة . فكلم من ضال غطىء كانت الرعدة -
سبيل هدايته إلى الحق والصواب ، وكلم من نفائس علمية وفنية
وأدبية لم يتحفظها رجال العلم والفن والأدب إلا بعد ساعات
بل أيام انفردوا خلالها بأنفسهم وصهارهم ، فإذا ما اطأوا
إلى سمات هذه الوحدة وسكونها ، أرسلوا أنفسهم على سجيبتها
فانطلقت من عقلاها مجتازة الحدود ، غارقة بتفاد بصيرتها صميم
الحياة ، تكشف الحجب عن حقائقها وترشد إلى كل موضع
ومعنى من مواضعها ومعانيها ، فيستجلون بدقة خيالهم صورها ،
ويدركون بقوة مبقرتهم دقائقها ، فإذا ما انتهوا إلى الإدراك عرضوا
صور الحياة على اختلاف ألوانها ومعانيها ، أمام أبصارنا واضحة صافية ،
فيها دقة الفن وفيها دقة الأداء ، لأنهم حين استخرجوها من مكنتها
وأخذوا في توضيحها ، مزجوا ألوانها بألوان نفوسهم ، وأضافوا

قلوبهم للكلدانيون والآشوريون والفرس والروم ، كذا ،
سيهدون مصر إذا هاجر إلى فلسطين يهود ألمانيا وبولندا وغيرها .
ومن ثم نرى أن الواجب يقضى على مصر حكومة وشعباً
أن تنظر إلى مقبة الحركة الصهيونية بين الحذر ، وأن تقف منها
موقف الصراية في القول ، وأن يعمل الجميع متكاتفين متساندين
مع إخوانهم عرب فلسطين وسائر أهالي البلاد العربية .
ولامشاحة في أن وقوف مصر هذا الموقف الحازم سيكون له
أثره في موقف العرب إزاء الحركة الصهيونية ، وسيبرز مراكز
مصر عند سائر البلاد العربية خاصة والشرقية عامة .

من إبراهيم حسن

إلى معانيها من معاني قلوبهم ، وأفرغوا فيها الكثير من إحساسهم
وشعورهم

وليس النضال الذي تخرج منه المبقرية إلى النصر بعد عراك
طويل مستميت مع مختلف عوامل الحيرة والضغف التي تعترى
نفس الفنان أحياناً بأصغر شأننا وأقل خطراً من نضال القائد
الجبار الذي يقوم بتدريب فرقة من فرق الجيش في ساحات
الحرب .

أجل يحاول المجوء إلى الوحدة في ساعة من الساعات نحن
نفسى فيها إلى الصمت وتشهيه ، لكي يتسنى لي عصر قلبي ،
فأستزف منه قطرات من دم الصدق والاخلاص

لقد حدثني نفسي أن تأخر الأمة العربية عامة والسورية
خاصة ناتج عن سبب خلوها من النهضة الفكرية أو بالأصح
من التفكير الصحيح المستقيم الذي هو بمثابة مشعل ينفذ بحامله
إلى خفايا حياة أمتة ويتغلغل به في جوانبها وزواياها ، ليطلمه على
مختلف شؤونها وقائضها ، ثم ليقوده بعد النفاذ والتغلغل إلى
تشخيص الداء الأسامي الذي تشكو بسببه علتها ومرضاها

خذ دليل ذلك أيها القارئ ، وبرهانه الساطع من تاريخ
الهمة العربية في غابر العصور ، وتأمل ضخامة الدرس الذي
ألقته الأمة العربية على الإنسانية جمعاء ، ثم تأمل في سرعة
الانقلاب الذي حدث في تلك الجزيرة المحاطة بالجذب والقحط
من كل نواحيها ، فإذا ما أصبح في مدة من الزمن لم تبلغ نصف قرن
ينبوعاً عذباً صافياً يؤم كل ظاهي إلى معرفة الحق ، ليرتشف من
مناهل ماء الثقة والایمان

أنظر كيف أن قريشاً لم تهض من الجهل الذي كانت واقعة
فيه ولم ترتفع من البرك الذي انحطت إليه ، إلا حين خرج النبي
المفكر البصير ، قبد جملها بآيات الكتاب المين الذي حملته
يمينه ، وأيقظ في قلوبها الحق والایمان مشعل الحقيقة الذي كان
نوره ينبعث من بين جوانحه فأذا به يجري مجيئاً ، وإذا به يغير حالاً
بحال ، ويبدل أموراً بأمور ، فتسمى قريش التي كانت من قبل
تنط في غياهب الجهل والشرك ، كعبة المدينة والحق ، والنارة
التي ترشد الإنسانية إلى سبيلها

أمتنا شبيهة بتلك النفس المضطربة الحيرة التي تحس في أحماها بحاجة إلى الصديق العالم الخالص المطوف الذي يمنو عليها برفق ليسبر بقله حقيقةها ، وبذلك بقوة « سيكولوجيا » كل ناحية من نواحي خلقها وتقسيمها ، ويحبها بقلبه وجوارحه حباً عميقاً صادقاً لا يخاطله زين يحوجه إلى سلوك طرق النفاق والتدجيل .

وبوم يملن لها نحاء وجود هذا الصديق تستطيع هذه الأمة التمسك أن تنام قريرة العين ، لأنها سوف تستودع آمالها وأمانها في قلب وفي أمين ، تملو به مشاعر النبيلة عن الخيانة والكذب ، وترفع عن استعمال أخط الطارق والوسائل في سبيل خدمتها والسخر منها

ذلك لمزى

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الثاني

للأستاذ محمد كامل حجاج

... « ما فتئ الرجل في حاجة إلى الملائكة والحب ، وقد أرضته أمه فأولقهما ، مذ فخر في عالم الوجود ؛ فكانت ذراعها أول من أرجحته وخدرته من اللالطة والسح ، فأقرب في قلبه الليل إلى الحب وفنور المسح . فقرأه إن تنس في عمله ، أو كدر صفوه ، في مقاصده وراياه ، حن إلى الحزن الناقص وأنشيد الليل ، وقبل السر ، والشفقة للتهبة بنار الحب البتوي التي كانت تنفس عليها شفقة الأعضاء النسر على فريسته . والشعر للشور الذي كان يثري على جبينه . فان مشى وتمب عاودته ذكرى الهدى ، فندم فيه حسرات ، وكلما شب وبل زاد خذلانه وقهره ، كالتهم ما كبر واتسع إلا وزاد اضطرابه وكثرت أمواجه .

« وحيا يكسر له القضاء : ألباه الحداد ، ويظهر عليه هو وما فتئ وأظفه من العوالم حروياً يشتر لظاها ، ويشيب من هولها الولدان ، يضطر لأن يبحث له عن حزن يستريح فيه بعد نصه ونبلة تكفك ما أتم من عبراته ، ولكنه نيل أن يخلص من مصابه وأوصابه ، وما اتهاه عليه من صنوف الأحن تنفس عليه غارة أخرى خفيه تحت غداً وجبناً ، وتحتدم تحت ذراعه وفوق فؤاده وما أصلاها إلا المرأة وكل امرأة (دليّة) ...

ألفريد روفيني

ثم انظر إلينا كيف نسير مثلكتين في طريق نهضتنا الفنية ونحن بمد بين هجمة وبقطة . . . بين ظلام الليل ونور النهار ، نحاول في سبيل إيجاد الحل الموافق لفضيتنا المقددة تتبع خطوات الأمم التي أحدثت الحرب العظمى تغيراً في نظمها ومنهجها الدولي ، نأسن أن متأسين أن للعوامل الإقليمية والتاريخية والنفسية شأنًا كبيراً وأثراً بديداً في اختيار نوع من أنواع الأنظمة الدولية المختلفة الذي يلائم أمة ولا يلائم غيرها ، إذ هي الدعائم الأولى ، بل القاعدة الأساسية التي يشيد عليها مؤسسون الأمم القومية بناء هذه القومية .

فلا النظام الشيوعي ولا النازي ولا النظام الفاشستي يلائم الأمة العربية : هي بحاجة إلى نظام خاص يكون مقتبساً من تاريخها ، ومستمداً من قوة الحاضر وواقعه .

القضية العربية تشكو خلوها من عالم مدقق حصيف يدورسها على ضوء المنطق ، درساً عميقاً مستفيضاً . كما درس موسوليني القضية الإيطالية ، وهتلر الألمانية ، وكما درس من قبلهما الفيلسوف الاجنبي مونتسكيو القضية الفرنسية فكان كتاب « روح الشرائع » الذي أخرجه بعد درس النظام الدولي الأنكليزي ، درساً مشبهاً بروح البحث والتحريص ، ومشعلاً استنار به الفرنسيون واسترشدوا بفوائده وشرائعه ، فجاء مطابقاً لأهوائهم ، ملائماً لرغائهم ، محاكياً ميولهم عمقاً آمالهم وأمانتهم .

الأمة التي فيها عبقرية وجودها ، تخلق ذاتها ، وتوجد نهضتها بهذه القات ، وتختار بفضل تفكيرها وجهودها نوع الأنظمة التي يلائق طبيعة إقليمها ويلائم مستوى شعبها الفكري والعقلي والأخلاقي . فهي إذن في غنى عن تقليد هذا للنظام وفك التماح ، وفي غنى — إذا كانت شروط العبقرية متوفرة لديها — عن اتباع النظم الدكتاتورية التي خلقت الحرب الكبرى وجودها في بعض أمم الغرب .

ولست أعتقد أن سمة التقليد هي سمة الأمة العربية التي برهنت وتبرهن الآن في أجل وأقدس بقعة من بقاعها على أنها أمة فيها نبوغ وفيها عبقرية .

بين الشرق والغرب

لما حث فاضل

قرأنا كما قرأ كثيرون غيرنا ما كتب في الرسالة في موضوع
— الغرب والشرق ؛ تبيننا مناظرات كثيرة لغثة من الكتاب منهم
العرب وغير العرب . وهذا الموضوع ليس حديث العهد بالجدل
والمناظرة، فطالما قام التفاضل بين الشرق والغرب على أن التفاضل
فيها مضمحل قد قام على أساس جغرافي في تقسيم العالم لأن لكل
من المالمين عادات وطباع تباين الآخر ولقد اتسع مدى هذا التباين
حتى ألبس العقلية في كل منهما مظهراً خاصاً تميزت به عن الآخر .
فليس غريباً بعد هذا أن نجد مثل هذا الاختلاف ممثلاً في كثير
من أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية . وما مظاهر
الحياة وطقوسها في جميع بلدان العالم إلا صورة لشخصيات
الشعوب التي نشأت فيها والتي اشتركت البيئة والتراث في تكوينها
على أن هذا الاختلاف وإن شمل مناحي الحياة المتعددة وألبس
العقلية مظهراً خاصاً بها فلا نعتقد بأنه اختلاف أساسي
في العقلية ؟ إذ من الواضح أن طبيعة العقلية قد استوت في
قدرتها وقابليتها في أصل جميع الشعوب . وذلك الاختلاف
الذي نرى أثره في منازع التفكير المتعددة يجب أن يرجع إلى
بيئات تلك الشعوب وإلى المؤثرات التي قد رلك لكل شعب أن يتأثر
بها . فمن سكن اليمن من العرب غير من سكن الأندلس منهم ؛
فأوجه الحياة قد اختلفت فيما بينهما مع أنهما من أصل واحد .
— فمن رجع إلى تراث الأندلسيين ثم نظر إلى تراث البعدين تبين
له الفرق الشاسع في كل شيء ، أف يكون هذا الاختلاف داعياً
إلى شطر العقلية إلى شطرين الراجع منها للأندلسي والناقص
للبعدي ؟ ثم هل يجوز ساكن البادية من مجارات أعظم الأمم حضارة
في كل شيء ؟ إن هذا ليحملنا على تقرير الحقيقة وهي أنه ليس
فرقاً أساسياً بين طبيعة العقليات جميعاً . وعلى هذا فإن السور
الذهنية لكل شعب ينبغي أن تكون مرآة للشكل المتكون من
تفاعل خصائص ذلك الشعب التاريخية مع البيئة

أما القابلية العقلية والقدرة الفكرية فلا يحكم على مدى كل
منها بمجرد النظر إلى طبيعتها في زمن واحد وعصر متفرد .
ذلك لأن العقلية تخضع كثيرها إلى مؤثرات تختلف قوة وضعفها .
ونسب العقلية من كل ذلك أن تنزع في كثير من الظروف
منازع شتى تبين الأصل والطبيعة ، فتراها تتلون بلون المؤثر إن
ضمت بالنسبة له ، أو تراها تلون المؤثر إن قويت عليه ، أو تراها
تخرج منه إن تمازجاً متزجاً وقصداً وغاية . وهذه هي الحقيقة
الواضحة التي نلحظها في ثقافات الشعوب المتعددة

أثبت بهذه المقدمة لا لأبحث في نشوء العقليات وتطورها
فهذا أمر لا قدرة عليه إلا لمن أوتي القدرة على فهم ثقافات
الأمم جميعاً وإرجاعها كلها إلى الصور العقلية والذهنية التي
صدرت عنها وهذا بعيد على من يحاوله . ولكننا نرى أن تظهر
ببساطة أن منازع التفكير لا تدعو إلى تفاصيل في العقلية ، ثم هي
بعد هذا لا تبيح للكاتب أن يفاضل بين الشرق والغرب فيقرر
حدوداً ثابتة بينهما لأن العقل لا يعرف الحدود القاطعة الحاسمة
وقد درج الكتاب على تقرير عقلية للشرق وأخرى للغرب ؛
وذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فقررروا طبيعة كل من هاتين
العقليتين وأن الواحدة منهما لا تقبل إلا للمظهر الغلاني ولا تتلون
إلا بلون خاص . وهم بقياسهم المظاهر الفكرية لهذه العقليات قد
طبقتوا هذا القياس نفسه على الشعوب فتفاضلت بهب ذلك

هذه ملاحظة أساسية استخلصتها من بحث للدكتور إسماعيل
أدم في موضوع الشرق والغرب المنشور في الرسالة (٢٥٩ ، ٢٦٠)
ولست أقصد في هذه الكلمة أن أناظر الكاتب في هذا البحث
فإن الوصول إلى حد حاسم في هذا الشأن بعيد الوقوع . ولكن
بعض الحقائق التي تضمنها بحثه المذكور تقتضي تدقيقاً ؛ ثم
هو بعد هذا لم يشأ أن يستند في النتيجة التي توصل إليها إلى
الحقائق التاريخية فأورد بعضها ونسى أو تناسى الآخر . ولقد
أحسن الدكتور صنعا في أن دعا إلى مناقشة ما أتى به . ولا زلنا
نرغب منه في أن تجلج الأقلام كثيراً من الحقائق المتعلقة بهذا
الموضوع فتتصف للشرق والغرب وننصف بينهما الفكر العربي
من كثير مما أصابه وهذا مما لا يتركز على حقيقة

(أولاً) تحديد لفظي الشرق والغرب ، فقد حرمنا حقيقة في جلاء ما قصد الكاتب في هذين اللفظين . فهو تارة لا يرجعه إلى أساس حفرافي في تقسيم العالم إلى بلدان في قوله « إن مانعته بإصلاح الشرق والغرب لا يقوم على تقسيم العالم من شرق وغرب في تقويم البلدان » ثم زاء مرة أخرى يقف عند هذا الحد فلا يظهر لنا مانعاً بهذا المصطلح فيقول « إنما ترجع التفرقة عندنا إلى ما نلحسه من طابع ذهني للغرب ومنزع ثماني للشرق » وبعد هذا تبقى كلتا الشرق والغرب مجهولتي المعنى والتحديد . على أننا مع هذا نطرح أن نبين ما رمى إليه الكاتب به وراء هذا المصطلح وإن جاء ذلك متداخلاً مضطرباً .

فلي فرض أن (الغرب) مصطلح علمي يدل على شيء أو أشياء معينة فقد أراد أن يثبت بأن ما يدل عليه هذا اللفظ إن هو إلا العقل الحر الذي لا يتقيد بالروحانيات وما إليها ، في قوله : « إن في الشرق استسلاماً محضاً للغيب وفي الغرب نشالاً محضاً مع قووي الغيب »

ثم إن الغرب يعني العقل المتفلسف لأنه « يبدأ من عالم الغيب وينتهي للعالم المنظور . والغرب بعد هذا يعني العقلية العلمية التي « تأخذ بأساليب الاستقراء والشاهدة إلى جانب أسلوب الاستنتاج والنظر » والغرب يعني أيضاً « تحكم العقل في محاولة تنظيم الصلات بين أفراد المجموع البشري »

وأخيراً « إن الإنسان في نظر الغربي » قادر على تمييز المقدرة عن طريق معرفة النواميس المحسكة في وجوده » وأما الخالق (الذي خلق هذا الإنسان) فهو مقيد بهذه السن والنواميس ، وإرادته (أي الخالق) مقيدة بنظام هذا الكون وأعماله قائمة على عنصر الزوم والاضطرار »

في مطلع « ر » قد أدرج ما يمسك مدلول الغرب ، فله العقل المقيّد بالعقيدة ، وله الجمود الفكري « في أن تكون العصور الوسطى صورة من الصور الشرقية » . والعصور الوسطى هي عصور مظلمة عمت فيها الفوضى في مهامه الجمل .

إلى هنا أحسن الكاتب سناً . ولو أنه لم يعمد مدلول هاتين اللفظين كما « تصورات » لكان بحثه (بحث) أوفى

ما يكتب في بحث مظاهر العقلية . ولكنه رغب في قرارة نفسه أن يعمد هذا المدلول وأن يكشف عن نيته الصادقات عن الشرق والغرب فقرأ أكتب العقلية الصفة الشعبية . فاليونان من الغرب ؛ وكذا أهل أوروبا في عصور النهضة والنشاط الفكري . أما أوروبا في غير تلك العصور فليست من الغرب . فهي في عصر النور غربية وفي عصر الظلام شرقية مع أن الشعوب التي سكنها في كل من العصرين لم تختلف في عنصرها ولا في جنسها .

والغرب كذلك « في رأيه » عقلية علمية ترجع للغرب لأنهم أخذوا أصولها عن فلاسفة اليونان ، أما روحانياتهم فهي للشرق لأن الشرق منبع الأديان وكل ما فيها روحاني الطبيعة والمظهر . وسبب هذا التباين الذي اعتبره أساسياً أن العقلية الشرقية ابتدأت بالاعتقاد إلى الخالق ثم انتهت بالطبيعة . والعقلية الغربية بدأت بالطبيعة وانتهت في الخالق . ثم هو لا يوضح متى بدأت كل من العقليتين الأولى في اعتقادها بالخالق ، والثانية في بحثها عنه عن طريق الطبيعة . ونحن لا نطالب بهذا الايضاح ، فالكاتب الذي لا شك فيه أن الغرب قد سبق للشرق في كلتا الناحيتين وما كان الغرب إلا مقلداً لها ومتأثراً بسببها .

ولنعد الآن إلى ما جاء في البحث المذكور الذي أوردنا أهم النقاط التي تضمنها فيما مضى من المطور لتسهيل مناقشتها .

(ثانياً) إذا كان الأساس العلمي هو المقياس لتفاضل العقلية ، وإذا كان البحث في نوااميس الطبيعة والكون من المظاهر العلمية للعقل ، فهل للتفاضل الكاتب أن يقرر لنا متى بدأ بتحسس الخالق في سرخلوقاته . أهو الشرق مصرياً كان أو آشورياً أو كلدانياً أو عريباً أم بدأ به اليونانيون والرومان والسكسون ؟

إن العقلية اليونانية التي ادعى الكاتب أنها أصل البحث العلمي الذي أشت منه فلاسفة الاسلام ، هذه الداية هل انفردت عن غيرها من العقلية المعاصرة أو السابقة في نهج الأسلوب العلمي ؟ وهل يعتقد أحد بأن من قيمة العقل العلمي للتفلسف أن يقف عند حد النطاق في وضع أصول الشك ولا يعمد تطبيق هذه الأصول على حقيقة الوجود كي ينتهي إلى الخالق ؟ ثم نوااميس الكون وسنن الوجود التي توصل إليها اليونانيون بأي خالق

فردريك نيتشه (*)

للاستاذ فليكس فارس

- ١ -

« ما من مفكر أشد إخلاصاً من نيتشه، إذ لم يبلغ أحدنا ما وصل إليه وهو يسير الأعوار في طلب الحقيقة دون أن يبالي بما يتعرض سبيله من مصاعب لأنه ما كان يروع من اصطدامه بالمجائع في ثرائها أو من الانتهاء إلى لا شيء. »
« أميل فاكه »

هذا هو نيتشه كما صورته فاكه بعد أن درس عديد مؤلفاته واستعرض فلسفته . وقد جراه بهذا التقدير أنصار نيتشه وخصوصه من كل شعوب أوروبا ؛ فانك لو استعرضت المؤلفات التي كتبها منه المباشرة المديونية ، ومنهم من يعتقد بتخطئه على غير هدى ، ومنهم من يرى وراء كل جملة من أقواله سورة لا تنجل معانيها إلا للمقل التافذ والحس الرفيف ، رأيتهم قد أجموا على وصفه بالفكر الجبار المتجه إلى الحقيقة بطليها وراء كل شيء حتى وراء البادئ التي يقول بها
وما أجمع هؤلاء المفكرون إلا على الصواب في هذا الوصف الذي ارتضاه نيتشه لنفسه إذ قال :

« لا يمكن لطالب الحقيقة أن يكون مخلصاً في قصده، بل عليه أن يترصد إخلاصه ويقف موقف الشك فيه، لأن عاشق الحقيقة إنما يحبها لا لنفسه مجازاة لأهوائه، بل يرمي بها لغاتها ولو كان في ذلك مخالفاً لمقيدته؛ فإذا هو اعترضته فكرة ناقضت مبدأه وجب عليه أن يقف عندها فلا يتردد أن يأخذ بها

إذك أن تقف حائلاً بين فكرتك وبين ما يتأفها ، فلا يبلغ أول درجة من الحكمة من لا يعمل بهذه الوصية من المفكرين، عليك أن تصل نفسك كل يوم حرباً ، وليس لك أن تبالي بما تجنيه من نصر أو تهجي عليك جهودك من اندجار ، فان ذلك من شأن الحقيقة لا من شأنك »

(*) أودحت المحافظة الإصلاحية الثيلة إلى صديقنا الأستاذ فليكس فارس أن يترجم الكتاب العالي (زرادشت) لفيلسوف نيتشه الأثافي وقد نشر جزءاً كبيراً منه في الرسالة ، ثم تمجده التراء فقدمه كله إلى الطبعة رصده بهذا التمهيد النارع الذي نلغره اليوم شاكرين للاستاذ جهاده في سبيل الإصلاح والأدب

ربطت وحلفت ؟ هل الجانب العلمي الذي أخذه العرب عن اليونان انتهى إلى الحد الذي انتهى إليه اليونانيون في تقريرهم بأن عشرات الآلهة تحكم عالمهم ، وأن هذه الآلهة تموت وتنجب وتقتل ؟ أم أن ذلك الجانب العلمي هو أن تكون الأسطورة ديناً لهم كما كانت إلياذة هوميروس ديناً لليونان قرونًا طويلة ؟

إذا كان الشرق قد أدخل المنصر الروحي في تقرير الماملات بين الناس فهل يتناقض هذا مع العقل السليم ؟ وهل يتم بعد ذلك بأنه قاصر ونحن نعلم علم اليقين بأن الشرق في اعتقاده الروحاني قد اتسع أفق تفكيره فشمع طالين بينا قصر غيره عن ذلك فأنهوا عند حدود عالم واحد أخطأوا حتى في تحديده ؟

لقد نظر أختناون في مصر إلى العالم الذي أحاط به فرأى أن لا يد لنوابيس الكون من مدبر فتأدى بالتوحيد ، وكان إيماناً جليلاً أن يبدأ ملك (كان ينتظر أن تسيطر أبهة الملك المادية على قوى تفكيره) بالطبيعة وينتهي لخالق

ونظر إبراهيم إلى الكواكب وكان قومه يسمونها فرأى أنها تأفل فشكل في أن تكون رباً له ، وكان شكه داعياً لإيمانه فقال في ذلك تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين »

ونظر الأعرابي في الصحراء إلى ما أحاط به من شمس وقر ونجوم فداخله الشك (وهو الساذج) في أن تكون معبودة وإلهه ، أو أن تكون مطلقة التصرف في شئون نفسها . وهذه الشمس ، وهذه النجوم تقرب ، وما يوم يمرنون فلا يمدون . فمن يطلع الشمس ويغربها ، ومن يسطع النجوم ويغربها ، ومن يذهب بأوثانك فلا يمدد ؟ أذلك الصم في معبد الأعرابي ؟ أم تلك الأسطورة من زنس وأبلون في مخيلة اليونان ؟

هذا الشك بدأ في الشرق وانتهى أهله إلى الخالق من هذا الطريق . فأصول الشك وجدت في الشرق قبل أن يملها الغرب بآلاف السنين . وهذا الشك كان أم الأسس التي قامت عليها النهضة الأوروبية الحديثة . وبعد هذا فما الشرق وما الغرب ؟ ومن صاحب الخالق الواحد ، ومن صاحب الآلهة التي تقتل ؟ وأين العقلية العلمية بينهما ؟

(***)

(البقية في العدد القادم)

قال نيتشه بهذا الابدأ ، وعمل به وبالرغم مما يتجلى في تماثيله من غرور وصلف ، فانه كان يسير في أبحانه ولا هم له سوى استكشاف الآفاق فيورد اليوم ذكراً بكذبها غداً ، فكأنه إنكاره الخير والشر لم يجد بداً من إنكار من عقيدة ثابتة . فاذا أنت أردت أن تسير وراء هذا الفيلسوف طلباً للعقيدة فلا تتعب نفسك بالحقاق به في مراحل يقطعها بخطواته الجبارة لأنه هو نفسه قد أصابه الخبل وبصيرته تأهية في استلهاام الحقيقة واستقرارها

من قال لك :

« إنه لا مكتشف للحقيقة ذاته إلا أن يهتف : هذا هو خبري وهذا هو شرعي فيُخرس الخلد والفرم الغائلين بأن الخير خير للكل والشر شر للجميع »

من قال لك هذا ، لا تتوقع منه أن يأتيك بشريعة تقوم مقام الشرائع التي يتورع عليها

إن نيتشه المفكر الجبار الذي يفتح أمام الفرد آفاقاً وسيمية في مجال القوة والثقة بالنفس وتحرير الحياة من المسكنة والذل ، نائلاً إلى إيجاد إنسان يتفوق على إنسانيته بالمجاهدة والتغلب على العناصر والسادات والتقاليد وما توارثته الأجيال من العقائد الوهنية للزم ، يقف وقفة الحائر المتردد عند ما يحاول إقامة مجتمع لأفراد المتفوقين ، بل هر يضطر إلى تنقض أولياته القائمة على احتقار الرحمة والرحماء حتى ينتهي إلى قوله :

« إن العالم الذي يتفوق على الانسانية إنما يعود بها بمد هذا الجنوح إلى بذل حبه للأصاغر والضعفين »

وهكذا ترى زرادشت الداعي إلى تحطيم ألواح الوصايا جميعها ونبذ إنكار الشريعة الأدبية لأقامة شرعة جديدة ما وراء الخير والشر يعود مفقداً بين أنقاض الألواح التي حطمتها على كلمات قديمة يحملها دستوراً لانسانيته المتفارقة

إن نيتشه الذي ذهب إلى أبعد مدى في تنحيس سرائر الانسان وأهوائه يضيق به المجال عند ما يتجه إلى حل المضلات الاجتماعية ، لأنه إذا أمكن للفرد المنزل أن يختط لنفسه منهجاً وافق هواها باعتقاده أنه هو الكبدع لقائه والحركة الأولى لها ، فانه ليمتنع عليه أن يكون عضواً سحيكاً في المجموع إذا هو لم يعترف في علاقته مع إخوانه بأنه ليس مصدراً لقائه ولا مكاباً لها

إن من يطمح إلى مثل ما طمح إليه نيتشه من تكوين مجتمع منظم يسود فيه المتفوقون ولكل منهم شره الخاص وخيره الخاص ، وخيره لا يوجد في النهاية إلا مجتمعات متفاوتة لدرجة فيه بين أفرادها فيبقى الأثرى منهم على الأقل قوة منه حتى يقف آخر الظافرين منتعراً بقوة وعنفه كما انتحى إليه نيتشه برحمته

غير أن البدع زرادشت لم تفتح هذه الحقيقة ، فعاد إلى الشريعة الأولى يختلس منها آياتها الكبرى ليوردها وصية لدنائه فقال :

« حذار من الطفرة في مسلك الفضيلة فلي كل فرد أن يسير في طريقه وإن جنح عن ملك الآخرين ، فلا يطمعن إلى بلوغ الدروة وحده إذ على كل سائر أن يكون جسراً للمتقدمين وقدة للتأخرين »

أين هذه الوصية مما دعا إليه زرادشت في مفكراته نفسها إذ قال :

« على أهل السيادة في الانسانية المتفوقة أن يمهّدوا سبيل السعادة لمن هم دونهم بتضحية لذاتهم وراحتهم ، وعليهم أيضاً أن يتخذوا من لا يصلحون للحياة بالقضاء عليهم دون إهمال »

بل كيف يتفق القسم الأول من هذه الوصية مع قسمها الثاني ؟ ومن له أن يضع مقاييس يقضى به على من لا يصلحون لها إذا اتبع القاضى شرعة زرادشت للقائل بأن على أتباعه أن تتجلى القوة فيهم من الرأس حتى إخص القدم

ولو أن مذهب نيتشه هذا طُبّق قبل ميلاده لكانت السلطة التي يراها مثلاً أعلى قضت على أبيه وأمه دون إهمال فما كان له هو أن يظهر في الوجود بدماغه الجبار وبسم الله الذي جال من دمهما المورث في دمه ...

ثم ، أليس هنالك غير هذه الأدواء الطارئة والتي يمكن للعالم أن يكافحها ، ما يقضى على الانسان بالرشوخ له من حالة في جسمه لا قبل له بتبديلها أو تعديلها ؟ أفأتحقق الطب أن كل مولود يجيء الحياة إنما يدخلها مستعجباً معه إليها من سلالة الضعف الذي سيفضي عليه ؟ أفليس في كل دارج على هذه النبراء هبة أو علل

ومن لنا بإدراك سر الضعف والقوة وقد يكون الضعف في الجسم السليم والقوة في الضعيف من الأجسام ؟ إن لكل مخلوق أن يبهر الحياة بما أعطى من ظاهر الضعف أو ظاهر القوة ، لأن للصحة عندها كما للمرض عنده ، والأقوى الطاعة إلى مُسلِّها العليا سواء أكانت هذه المُسلِّ في هذه الحياة أم ماوراء الحياة ، إنما تنفذ من الجسد فاعلاً عالياً كما تنفذ من ملةً بالضرورة والصحة والبهاء

إن للحكمة العليا مقياسها في تقدير الجهاد الأكبر على كل نفس ، ومن يدري في أية لحظة وبأي مدد من قوة الجسد أضعفه تخطُّ الروح الآخرة ؟ ... طر من كتبها ؟ ...

إن محور الدائرة في فلسفة نيتشه إنما هو إيجاد إنسان يتفوق على الإنسانية . لذلك راه يهزأ بكل من عدّه للتاريخ عظيماً بين الناس قائلاً : إن الجيل الذي يلد العظماء لم يولد بعد ، وأن لا رجل في هذا الزمان يمكنه أن يتفوق على ذاته ، وكل ما يوسع الناس أن يفعلوه في سبيل المثل الأعلى هو أن يقشوا إلى ليه ليخرج من سلاتهم في مستقبل الأزمان

وسوف يرى القارئ في الفصول الأخيرة ، ما هو تقدير زرادشت للرجال الزايقين في هذه الحقبة الشاملة لمصره ولعصرنا فهو يستبرهم نماذج قاشلة للإنسان الذي يتوقع نشوئه ، غير أن زرادشت وهو يتكلم بلهجة الآسر الناهي ويرسم للحياة طرقها بخطوط متفرقة إن لم نجدها أنت بقيت حروفاً منتثرة لا معنى لها لا يقول لنا بصراحة ما يجب أن نفعله لنصبح جدوداً لأحفاد تصلح بهم الحياة ، ولكن من يعود بصيرة على مجازاة نيتشه في الرؤى التي يهيم فيها يستوقفه قوله :

« إن ما فطرنا عليه هو أن نخلق كائناتاً بتفوق علينا ، تلك هي غريزة الحركة والعمل »

ثم يستوقفه في موضع آخر قوله :

« إنني لم أجد امرأة تصلح أمّاً لابنائي إلا المرأة التي أحبها »
فاذا ما وقف الفكر عند هذا يعرف ما هي تلك الفطرة التي يراها دائمة للإنسان إلى التفوق على ذاته واتساله وما تكون تلك الفطرة إن لم تكن حافز الحب الصحيح وفي

كامنة في تكوين أعضائه ستورته الردي حين ندنو ساعته ؟
أي جسم مهما ظهر لك صحيحاً ليس فيه عضو هو أضعف الخلقات في سلسلة أعضائه وفي فراغ مناعته المحدودة انقسام المرى وبداية انحلال العناصر في الهيكل الفاني ؟
أين هو الجسم النبع الذي يتوق نيتشه إلى إيجاد صرباً من قة الرأس إلى إخص القدم ؟

لقد عمل السالم التمدن على إيجاد الرياضة فأوجد الرقاب الغليظة والمضلات المتضخمة مسيماً منها تضخم القلب وجفاء الطبع وبلادة التفكير وانحطام أجنحة الخيال

يريد نيتشه خلن أن لا يمان التفوق جباراً كشدشون ر اسراً كداود وحكيماً كسليمان . فهو يكاف الطبيعة ما لا قبل لها به ويطلع إلى إيجاد جبارة لا يصلحون لشيء في المجتمع لأن الحيوية لا تنصرف من مختلف نوافذها الجسمية في آن واحد دون أن تقبض على صاحبها لتوقفه من سلم الارتقاء على مرتبة مطلقة بين الاعتلاء والانحطاط فيكون منه لا الإنسان التفوق بل الإنسان « النافذ » القصير الحياة والقاصر في كل عمل يباشره

إن المجتمع لا يقوم من الوجهة العملية على أفراد يحاولون الاحاطة بكل شيء فلا يتألون منها شيئاً

وليس الحال إلا على هذا النوال من الوجهة الروحية أيضاً ، فان من تبصر في أحوال الناس وطرائقهم في الحياة ، لا بد له أن يعلم أخيراً بأن لكل شخصية حياتها بما كن في حوافزها ، ولكل شخصية ميتتها بما خفي من أدواء جسمها وداء إرادتها وبما وراها من مقدمات رسولها من نتائج

إن في الحياة مسالك خطتها الارادة السكاية وليس الارادة الجزئية أن تتناولها بتجوير ، ومساعد الرق للأرواح منتصبه من كل مسلك في عالم الظاهر نحو العالم الخفي ، وما خست العناية أقوىاء الجسم بالارتقاء

ولرب صالوك في نظر نيتشه لا يصلح للحياة ويجب أن يقضى عليه دون إهمال تنفجر منه قوة لانراها إلا البصائر النيرة من لنا بسير الأغوار للبعيدة القرار لندرك سر التكامل في القات والحكمة في حد الأشواط لكل روح لتقوم بقسطها من القدور ؟

أعماقه غريزة الانتخاب تجنب الزوجين إلى اتصال يشدد أحدهما فيه ما ومن في بنية الآخر

ولولا أننا درستنا ملياً مسألة اعتلاء الأم وأخطاؤها يبحث صحة النسل واعتلاله في فصل « منابت الأطفال » من كتابنا « رسالة المنبر إلى الشرق العربي » لكننا ثبت هنا أن إيجاد الانسان الكامل في إنسانيته ، لا الانسان المتفوق على نوعه كما يريد نيتشه ، إنما يقوم على مجازاة حوافز الاختيار الطبيعي في الزواج باعتبار كل شهوة جامحة وكل طمع يسكت هاتف الاختيار سواء في الرجل أو للمرأة جنابة على الانسانية هذا وإنتانا لا نجد بداً من نقل بعض فقرات من فصل منابت الأطفال تأييداً لهذه الحقيقة

« إن الانسان لا يريد الانقياد للانتخاب الطبيعي فهو يطمح إلى تحكم اختياره في حوافز لا يعلم منشأها ، فيعمد الرجل إلى استيلاد المرأة أطفالاً تتجلى فيهم كوامن عائله وعمل المرأة التي يرغمها إرغاماً بدلاً من أن يتقاد إلى الانتخاب الطبيعي الذي تتذرع به الطبيعة لثقله على الماهات والأمراض والقضاء على حوافز الخيل والاجرام

إن الولد المختل الليل إنما هو الضحية البريئة تمنفع الطبيعة به أوجه الرجال الفاحشين والنساء الطامعات المضلات « وما لا ريب فيه أيضاً أن الطبيعة في حرصها على طابع الأبوين في الأبناء تطمح دائماً إلى الجمع بين رجل وامرأة يصلح أحدهما ما أفسدت الحياة في الآخر ، ولا يقف طموح الطبيعة عند حد إصلاح الأعضاء بل هو يتجه خاصة في الانسان إلى إصلاح ما تطرق من عيوب إلى صفاته الأدبية العليا ، ولعل في هذا بعض التفسير لسيادة الابقاع بين رجل وامرأة تخالفت أشكالهما وأوضاع أعضائهما ومظاهر قوامهما الأدبية والمقلية ، فقد لا نجد مصارعاً قوى المضلات يشق مصارعة مثله ، ولا فيلسوفاً يتوله بفلسوفة . ولكم وقف المفكرون مندهشين أمام امرأة فاضلة تحس بانجذاب نحو رجل مثلهاب عتال ، أو بارعة في الجال تندفع إلى الالتصاق برجل قبيح . إن بعض للشق

بنشأ من حتان خفي في الطبيعة يشبه عطف الطبيب المداوى على المليل المستجدي الشفاء . . . »

« إن المفكرين يشورون على الزمان الذين يقدمون على الزواج وفي دماهم سرم ، وفي مجارى نطفة الحياة منهم صديد ، ومن الأم من ست القوانين الصارمة لمنع زواج المبتلى بالملل الزهرية وبالجنون محافظة على صحة النسل ، ولكنى لم أقرأ لمفكر رأياً في الحيلولة دون الزواج الآلى المجرد عن كل عاطفة ، ويتراءى لي أن طفلاً يجنى أبواه عليه بإبرائه دماً أنسدته الأمراض لمو أفل شقاء بنفسه وأقل إضراداً بالمجتمع من طفل يرث من أبويه مهر الماطفة وضلال الفطرة .

لقد تشقى المقاقير أبناء الملل ولكن أى دواء يشقى الطفل الذي زرعه توحش الرجل المقترس في أحشاء المرأة المنكسرة الدلية ؟ إن مثل هذا الطفل لن يكون إلا وحشاً كأييه أو عبداً ذليلاً كأمه »

(يتيم)

فليكس فارس

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقده أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طرل هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

مصححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زملاتي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو منبسط بالشكل الكامل وضع في قرابة ٥٠٠ صفحة وطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة وياع في جميع المكتبات الشهيرة

غزل العقاد

للأستاذ سيد قطب

- ٢٠ -

كل ما امتدنته حتى الآن من خصائص غزل العقاد ،
جائز أن يشركه فيه سواء ، في الفكرة الخاصة أو في الاتجاه
العالم ؛ وهي على نغمتها في عالم الشعراء الكبار ، وتفرد العقاد بكثير
منها ، الشعر العربي كله كما بينت ذلك بوضوح ، ليست ملكا
خاصا له بمقدار اختصاصه فيها أفرد له اليوم هذا المقال من
« خصوصيات »

الغزل غرض مباح لجميع الشعراء ، ومذاهب الحس والتعبير
فيه ملك كذلك للجميع ، إلا أن العقاد وحده هو الذي يقول
ما سألته في هذا المقال الأخير ، ولن يشركه أحد في اتجاهه
هذا ، ولا في فكراته أو تبينه ، لأنه فيه هو « العقاد » بشخصه
ولمحه ودمه ، لا سواء من الأناسي — قبل الشعراء — وهو هنا
في تقاطيعه وتقاسيمه وسحنه التي يلوح فيها ، ويتميز بها :

غنى عنده ما يطلب

في قصيدة « تبسم » بالجزء الثاني من الديوان صفحة ١٧٢
يقول لطيفه

فلا تبتمد على قالك راجع متى تبتمد على بصفحة خاسر
ومن لك بالقلب الذي أنت مبصر به كل إيجاز لحسنك باهر
تراه عصيا — إن نأيت — على الرضا
ولا قلب أَرْضِي منه إن كنت زائري
وفي الناس مطوي الضلوع على الشجا

ولا مثل شجوى بيت باد وطائر
إذا شاركوني في هوائك فالهم سروري بما أسفينهم وتبشيري
وفي هذه الآيات بشخص العقاد الشاعر بأن عنده ما يطلبه
وأن حبيبه سيخسر حين يفقده ؛ الشاعر بتفرد في سروره
وشجوه على السواء ، وكأنما هو من عنصر غير عنصر البشر
الذين يسج بهم الكون ، وتهفو قلوبهم إلى هذا الحبيب ، ولو
شاركوه في هواه ، فن لهم بقلبه في شجوه ورضاه ؟

وغير العقاد يقولون لأحبائهم : إنكم لن تجدوا إخلاصا
كإخلاصنا ، ولا نضحية في سبيلكم كتضحيتنا . . . الخ مذاهب
القول في هذا الباب ، ولكن العقاد لا يبنى شيئا من هذا ،
إنما يبنى أن قلبه فريد في نوعه لا في مظاهر إحساسه كالحب
والإخلاص والتضحية وما إليها ، وأنه نساخ حتى في « شجوه »
وأن شجوه المثار هذا بقلبه ويرتفع به ، كالسرور الممتاز
على السواء !

رموز صامتة

يرضى المحبون وبغضبون ، ويقولون في الرضا والغضب
ما يقولون ، ويبقى للعقاد غضبه ورضاه ، متميزاً بطابعه الذي
لا ينسأ . وفيما مضى رأى الفارسي كيف يرضى العقاد في كثير
من الأمثلة مثل « سنة جديدة » و « ثانيا » و « قبله بنير
تقبيل » وسواها . فن أراد أن يعرف كيف يغضب العقاد
وكيف يكون صادقا بآنا في هذا الغضب ، فليقرأ : « المجر
الصادق » :

تجشم فيك القلب ما ليس يمدب أما آن لي منك النجاء المحب ؟
فهجرا فهنا القيد قد طال عهد ليس لقلبي غير حبك مذهب ؟
هجرتك هجر المرء أسود سائلا عجم حاما كيفما يتقلب
هو الموت أحلى من هوائك لأنه هوى صادق اليماد لا يتذبذب
وما كنت فتانا ولكن فتنتي بما صنعت عيني من الحسن أعجب
فلا تغرر مني بما قد عهدته لدين كنت أهنؤك تسي وتذنب
فما كل حين يطلب الحب ربه ولا الهجرني كل المواطن يطلب
لنظما ليال كان دمي شرابها تحسب الليالي دمع من لم يجبروا
أنا اليوم في هجري على الكره صادق

وقد كنت في هجري على الكره كاذب
هكذا في نفس واحد ، وفي نفثة واحدة ، صرامة قاسية ،
هي طابع العقاد حين يكره ، وحين تسأم نفسه طول الاساءة ،
وجفاف الصلات ، وحين يجنح إلى اختيار المجر بد اليقين
والاعتراف

وليس هو هكذا في الغزل وحده ، فهو مبته في الصداقة
وفي السياسة وفي الآراء والمعتقدات في شتى مناحي الحياة :
ضربة قاسية ، لدرجة يمدحها ولا اتصال

البقعة والوعى الفنى والتأمل الفلسفى

ولقد كنت أفردت مقالا للحديث عن هذا العنوان ، وضربت من الأمثلة ما فيه الكفاية . ولكننى هنا ماض على نهجى للنمراض الذى صدرت به هذه المقالة من استمرار « الخصوصية » المبررة عن شخص المقاد ، لا عن مناحى تفكيره وأبجاءاته

فن البقعة التى هى جزء من شخصه قوله تحت عنوان « الهزيمة للرغبة »

أريد الذى ألقى سلاحى وجنتى إليها وألقاها من البأس أعزلا وأطرح أعباء الجهاد وحمه لى تدميها من مضامين رسلا وأنت إذا أقبلت أقبلت جحفا وجردت أسيافا وشبذت معقلا فان نهزمينى فاهزمى من بصيرة حريدا لأسباب الهزيمة مقبلا فها هنا رجل يعرف إحساسه ، ويدرك قواه وقوى حبيته ، ولكنه يمتنع إلى المفطرة ، ويريد المرأة لى إليها سلاحه رجته ويلقها أعزلا من كل قوة ، لتحتضنه كالأم الرءوم ، بعد ما ذاق ذرها بالجلاد والكفاح ، فأوى إلى الهزيمة المرغوبة وهو قوى طام بقواه !

ومن التأمل الفلسفى أن ينظر إلى حبيبه النمر ، الذى لا يدرك فتنة سحره فكأنما هو منها محروم ، بينما المقاد قد فطن إلى هذه الفتنة وقطف من ثمارها وعرف الدنيا على شوئها ، وعلى الحياة على نورها ، فماد مالكا لها ، وصاحبها محروم منها ! يا ساهرا قائم فتنة سحره وتنقبت عن لحظة المساف نجنى للثمار من الفقار بفته وقصيه منها التراب للساق نرى لسحرك أم نجل فماله ؟ ما أجدر المحروم بالتمالك ! سحر خصصت به وأنت حرمت حرام لا حرج ولا مئلا لا يقول هذا إلا المقاد ، التأمل فى كل لقطة ولحظة ، الراعى للظواهر واللباطن ، المنى بالراققات والمفارقات فى عالم المانى والاحساس

صوت الفطرة

وصوت الفطرة السليمة مسموع فى كل ما يكتب المقاد ، ولكنه فى الآيات التى نعتيها هنا مكشوف ناصح ، لا يحتاج إلى

الكشف والبيان ، ولا يفسر فى الرموز والألوان ، وهو — مع هذا — صوت فطرة المقاد الخاصة به ، وإن كانت قبسا من الفطرة الخالدة

يقول يمتوان « عيوب الحب » :

لا تمدى على عيبا فاني لك كلى محاسنى وعبوب
وعيوب الحب أولى بعطف من كمال فيه وحسن وطيب
هى كالطفلة الشقية تاقى من حنان الآباء أوفى نصيب
فليس التأمل وليست الدراسة النفسية وحدها يرحبان بهذا
للقال ، إنما هو الشعور الفطرى الصادق قبلهما بوجه النفس هذا التوجيه . يعرف ذلك الآباء المشفقون من لدن الحياة بالآباء ، والبنات الأشقياء والشواذ ، لأن هؤلاء أحوج للرعاية فى منطق الحياة ، ويعرفه كذلك المحبون الذين يزيد شفقتهم بحبيبتهم ما ينفر سوام الخليلين من أقوال وتصرفات . ويعرف المقاد هذا فيطل بوجهه من خلاله وكأنه وشاحه الخاص ، الذى لم يظن إليه سواء الملك بالمعروف

وبعد فهذا فن وحده ، وأبجاء فى الاحساس غريب : يحب يتقضى ما بينه وبين حبيته من حب ومن لقاء وانصال وأخذ وعطاء ، ويفصل بينهما فاصل من هجر مرير بعد شك دام ويقين أليم حدثتاك عنهما فى كلمة ساجدة ، ثم يحس فى خلال هذا كله أنه ما يزال مالكا لهذه الدنيا ، مالكا لها إلى الأبد ، لا يملكها سواء أبداً ، ولا تفلت من يده أبداً ... لماذا ؟ لأنه يعرفها بكل ما فيها ، ولأن غيره لن يعرفها مثله ، ولن يطلع منها على ما اطلع هو ، وحى له وحده ، لأن صفحتها مفتوحة أمامه بقرؤها بلا مفسر وبلا منظار ، ولأن أحداً لن يحبها حبه أو يكرهها كرهه ، بل لأن أحداً لا يزدريها ازدراءه !

ألقاء أم لات حسين لقاء وسلام أم تلك حرب عدام ؟
وفراق تجدد العتب فيه يوم تخلو على مهاد الصفاء ؟
أم فراق على الحياة طويل كفراق الردى بغير انتهاء ؟
أنا مايسين هاتف ونذير ذاهب الممع إثر كل دعاء
هاتف فى الضمير أن ليس هذا آخر العهد فاعتمس بالرجاء
ونذير بأنها قضبة الممر وعقبى مودة الأصفاء
ليت عاماً من الحياة تقضى لأرى فى غد يسيد القضاء

مائة صورة من الحياة

للأستاذ علي الطنطاوي

٩ - فاري

كنت عند صديق لي يبيع الصحف والمجلات أجوز به كل يوم ، فجاء رجل محترم ، عليه سيبا الوار ومعه نسخة من مجلة الرسالة فقال له :

— لقد أخذت هذه المجلة أمس من عندك ، وقد بدا لي فيها ، أفلا تحب أن تأخذ قرشاً وتعطيني بها الرواية ؟ فنظر فيها ابينع دوا هي جديدة سالة ، ولم ير في طاب الرجل شيئاً فقبل وأعطاء الرواية فأخذها شاكرآ . فلما كان من الغد عاد وأزوايه معه فقال :

— هذه هي مجلة الرواية التي أخذتها منك أمس ، أفأأخذ قرشاً وتعطيني (الدنيا) ؟

— قال : نعم ، وأخذ القرش والرواية وأعطاء الدنيا ، فمضى شاكرآ . فلما كان من الغد عاد فقال له :

— أحب أن تأخذ هذه المجلة وتعطيني بها (الحرب المظلي) وعنداً من جريدة يومية ؟

— قال : نعم وأعطاء ... فلما كان غد عاد فقال :

— أتشتري مني (الحرب المظلي) بنصف ثمنها ؟

— قال : نعم ، وأعطاء (نصف قرشك) فأخذته ومضى شاكرآ فقلت لصديقي البائع :

— لقد شهدت من مبرك على هذا الرجل حياً ؟ أفلا لردته أو أبنته واسترحت منه ؟

— قال : ومن أبيع إذا طردت مثل هذا ؟ إن أمثال هذا هم (القراء) في هذا البلد ، أفتعجب بعد أن كان يباع من مجلة (كذا) مثلاً خمسون عدداً في دمشق كلها ؟

١٠ - اعاصم

وأيت في سينا ووكسي ، رجلاً بلجية وقفطان ، ولكنه حاسر الرأس ، خير صوته ، ولا متخذ حجة ، فمجت منه وجعلت الحفلة ، وأنكر متاد من السينا ، حتى إذا انقضى التمثيل

(١) مع العلم بأن ثمن الرسالة في دمشق (١٢) قرشاً سورياً

وأرى الخير لا يطول انتظارى وأرى الشر لا يطول عنساى

للممرى بل يكذب الخير ولا شر وتمفو معالم الأنبياء ويقول الزمان قولاً فاني مرسل قوله مع الأصدا : أنت لي أنذر الزمان بشر أم مضي هاتفاً مع البشر : أنت لي أضمرت نيتاً لك حبا أم طوت سرها على الينضاء : إن لي فيك يا بنية حقد فوق حق الهوى وحق الدماء مزجت في قرارة الحب نه سافاً وسيطت أيمناً في وعاء وترايت لي بقلب ولب من وراء الحياء والكبرياء من من الناس قد تذوق منك اله

يش صفواً والميش جم الشقاء ؟ من من الناس قد تومم فيك اله

نوراً والحسن من طنا ؟ من من الناس قد أحبك حبيبك ومن منهم أزمراك أزدراكى

من من الناس قد رأى خير ما فيك وأخفى ما فيك من أدواء ؟ من جمال ومن ذكاء ومن غد

هذه أنت لا تزالين لي وحدى — جيماً — لا تظهرين لراه يرف المارقون منك لماك

بعض ما قد عرفت من سياء ديت ولي منك لب ذاك الطلاء

هذه أنت لا تفؤادك خاف عن عياني ولا وداك ناه إن يطل بيتنا الدوى التلاقى من ندائى بموقع الانشاء

ولنا في صحيفة الدهر غيب سبيد انتهاء لا يستداه وكنت أود أن أعقب بشىء على هذه القطعة ، ولكنك البست

بحاجة إلى التشرح ، وإن كانت بحاجة إلى حس غنى مرهف يتلهمها بمجرد قراءتها . فمن كان له هذا الحس فاهو بحاجة إلى بيان ، ومن لم يكن له ، فإنا أنا ببالغ شيئا في إفهامة

رائن لفتون بهذه القصيدة ، أكاد لفتنى بها ، وليسى لقلب الشاعر فيها ، أفضلها إلى كل غزل المقاد

والآن أختم حديثى عن « غزل المقاد » وقد طالت عنابى بهذا القرب من شعره لأسباب سأشرحها في الكلمة الختامية بعد الحديث عن « أسلوب المقاد » في مقال تال

سيد قطب

* حواش *

وخرجنا وأيته يدخل غرفة (المدير) فلبث فيها دقائق ثم يخرج منها شيخاً بمة وجبة ... فسألت رجلاً كان معي :

— ماذا يكون هذا الشيخ ؟

فضحك وقال :

— ألا تمرنه ؟

— قلت : لا

— قال : هذا من خطيئات النظام الحزبي ... كان تاجراً ، فاشتغل بالسياسة وأقبل عليها حتى أدبرت عنه الدنيا ، وخسر رأس ماله كله فابتغوا له عملاً يعيش منه ، فكان عمله مراقب (الأفلام السينمائية) ولكن وظيفة^(١) هذا العمل قليلة ، ففتشوا عن وظيفة أخرى ترغبها ، فجدوا لها في دسيسة (كذا) وعزلوا إمامه الشيخ الصالح ، فن أجل ذلك كان بمة وجبة وكان في السجن ...

— قلت : هاش النظام الحزبي ...

١١ — شعير

سمعت الكثير من أحداثه — وأخبار (علمه اللدن) — وقدرته على استحضار الجن ، وكشف السرقات واستحضار النفيسات ، وبراعته في (علم الحرف) وأسرار العدد ، فأجبت أن أراه ... كما يحب المرء أن يرى حيواناً مهيماً ، أو تحفة نادرة ... وسألت صديقاً لي أن يجمعني به ، فاحذني إلى داره في (برج أبي حيدر) فدخل بي دهنلاً مستطيلاً بقى إلى غرفة في داخلها غرفة — مفروشة بالطنافس ... في جوانبها منصات من الكتب للصوفية والروحانية — وفي وسطها حجرة يحرق فيها البخور فتتملئ به الدار ، والشيخ جالس أمامها وقد وضع في عنقه سبعة طوية أخبرني صديقي الذي جاء بي ، أن فيها ألف حبة ، في كل حبة منها حرف يدعى به ملك من ملوك الجان فلا يلبث أن يحضر مليكاً طامناً ، وعلى رأس الشيخ حمة ضخمة أحسبها وزن خمسة أروطال ... فلم يبق لنا حين دخلنا وإعنا مداً إلينا يده لنقبلها ، ففجيت من فعله وتلكأت ، فهمس صاحبي في أذني ، أن قبلها وإلا رأيت من القوم ما تكره ... فنظرت في وجوه القوم فإذا هي قد أريدت ، وإذا عيونهم محمرة ، فأثرت السلامة وقبلت يده الطاهرة وجلست ...

وشرح القوم يرضون على الشيخ تصممهم — كما كانت

(١) الوظيفة في اللغة للرتب (أي الراتب)

نمرض القمص والحاجات على الملوك والأمراء ، وهو يسد ويؤمل ... والقمص شتى والحاجات متباينات ، فهذا رجل له تربب أسابته آفة في بطنه أجمع الأطباء على أن شفاها (عملية) جراحية ، يخاف المريض منها ويمتنع برجو الشيخ الخلاص من هذه (العملية) فوعده أنه سيجريها له وهو قائم فلا يبق من منامه إلا وقد صرف الله عنه ما يحس به ، فدعا له الرجل ودس في يده ما تيسر ... وهذا رجل له امرأة عاترة فهو يسأل الشيخ أن يجعلها ولوداً ... وهذا آخر سرق ماله كله وهجر الشرط عن مرفة السارق ، فهو يطلب من الشيخ كشف السارقين ... وأمثال ذلك ، وهم ينصرفون واحداً إثر واحد ، حتى لم يبق أحد ... قال علينا يحدثنا ... فكان من حديثه إلينا أنه وقع على النسخة الفريدة من كتاب (أسرار الحرف) تلك التي قُتس عنها (العلماء) للقرون الطوال فلم يسقطوا لها على أثر ... فكانت له مفتاحاً لكل باب ، فإذا أراد أن يأتي بأموال (بنك فرنسا) مثلاً لم يحتاج إلا إلى حروف يكتبها في ورقة ويلقيها في البحر ، ظهر يوم الاثنين ، أو فجر يوم الأربعاء ، وإذا شاء أن يصطاد سمكاً ، كتب حروفاً على الشبكة فأقبلت إليها الأسماك والحيتان حتى لا يبق في البحر حوت

قلت : فلم يأسدني لاناؤن بأموال فرنسا وانكثروا وهم أعداء الله وأعداء رسوله ؟

قال : لم يؤذن لنا في ذلك ، ولكن سكون سنياً لجيش الفرنسي فأجعله كله من جنود الله !

وصرت على هذه المقابلة الطريفة سنون ، لقيت بعدها ذلك الصديق ، فقلت :

— ما فعل الله بصاحبنا الشيخ ؟

— قال : ذهب السكين بسطاف ، فتوا عليه يناد في (دمر) متفردة . فلم يبق فيها إلا ليالي حتى نزل عليه اللصوص فلم يدهوا له شيئاً ... وبقى هو وأسرته بلا فراش !

— قلت : أولم يستطع أن يبرفهم ؟ أما كان يكشف السرقات ويظهر الخبيثات ؟

— قال : مسكين ، إنه يرتزق ... أفتريد له الموت جوعاً ؟

على الظنطاري

دمشق

من أشهر المحاكمات الجنائية

محاکمة فرنسوا دامیان*

الذى حاول قتل الملك لوبس الخامس عشر

للکاتب کیرجیل Ker - Gil

بقلم الأخت مفيدة اسماعيل البايدي

ولد « روبرت فرانسوا داميان » في نيولوى (شمال فرنسا) سنة ١٧١٥ من أسرة خاملة ثلاث تهنين الزاوع ، وقد أراد أن يحمل لويس الخامس عشر على عزل وزيارته ليعرض لم يكشفه التحقيق ، فذهب يوم ٥ يناير ١٧٥٧ إلى فرساي وطعن الملك في خاضرة اليمنى طمئة غير مميئة ولم يستطع الحرب فقبض عليه وحوكم وعذب ثم أعدم على صورة بشعة جداً

والهم في هذه المحاكمة أنها تكشف لنا عن طرق التعذيب في القرون الوسطى توصلوا لاستلال الاعتراف بالجريمة من المجرم وما يصاحبها من إجراءات عدت زماناً إحدى طرق التحقيق القانونية فصبقت وجه الانسانية بمحيرة من الخجل لا تحصى

في الخامس من شهر يناير سنة ١٧٥٧ وفي الساعة الخامسة
من مساءً، راع باريس خبر دُعم له أبناؤ الشغب والأشراف على
السواء: ألا وهو جرح الملك المحبوب لويس الخامس عشر في
— فرساي من يد رجل يدعى داميان Damians ومن حسن الحظ
أن قص عليه في الحال

وعند ما انقش خبر الجريمة توجه الأمراء والضباط والسفراء
برفهم البرد النارس نحو فرساي ، وق بضع ساعات كان طريق
فرساي مغطى بالكراسي والمركبات وجميع أصناف المجالات على
ما روي أحد مؤرخي هذا العصر

ولفائدة التحقيق أوقت امرأة دميان وابنته اللتان زوجتا

Dimanche Illustré. (2) من مجلة

في الحال في «الباستيل» لأنه لا بد أن نكوننا مسلمين على نية
القاتل السيئة

وفي الثامن عشر من ذلك الشهر وحوالي الساعة الثانية صباحاً انتيد فرانسوا داميان من فرساي إلى باريس مخفوقاً بعدد وافر من الجنود

وكان للسجين في داخل عربة لا ضوء لها، فأدخلوه من حاجز السيفر «Séver» لينموا المتفرجين عنه ثم أودعوه القصر في برج «مونتكوميري» تحت رقابة من الحرس للفرنسي بحوري تبذلهم كل أربع وعشرين ساعة

ثم في الرابع ذهب مفوض الشرطة « د. دوت وباسكيه »
وارئيس الأول والرئيس « موله » ليحققوا معه ، وقد دام هذا
التحقيق من الساعة الحادية عشرة صباحا إلى الساعة الخامسة
بمساء الظهير ، وكان أحد طهارة الملك مكلما بإعداد طعام داميان
وكان هذا لا يخرج من النرج مطلقا

وكان فوير « Faubert » من كبار الجراحين في ذلك العصر ، لا يترك المجين الذي كان يناسي الآلام المصّة من ساقيه اللتين كويتا فوراً بعد توقيفه بصيخ أحمى حتى أحر

أما الملك الذي شفى سريعاً من جرحه فقد أرسل ٣٠.٠٠٠ ليرة إلى قس باريس لتوزيعها على فقراء دعيهم فداء عن نفسه كان سجين داميان مستديراً وقطره لا يزيد على اثني عشرة قدماً ، وكان الهواء لا يدخله إلا من فتحة ضيقة ذات صفيح من الفضبان الحديدية مفتوحة في حائط سمكه خمس عشرة قدماً ، وكان الضوء يمر من خلال الأوراق الزينة

ولدت السجين عصوراً ذ. نوع من الصلابة (1)
 « Cavalet de force » التي لا تترك له الحرية في أقل حركة
 بلغ هذا التصيق الملك فـ حده مفرطاً لأنه في الحقيقة لم يؤخذ
 بتدبير ضد مهم أ كثر تنسيقاً وأقل رافة مما أخذ ضد داميان ،
 فبعث الملك طبيباً الأول الدكتور « سه ناك » فزار داميان ثم
 أمر أن يترك للسجين بعض الحرية وأن يماثل بشيء من
 الانسانية

(١) نوع من الصداق يصنع من الكتان المثلج مثل حركة الفراخين ويصنعونها للحامين والمهرمين

وكانت الدعوى تميز ولكن يظنه ، فقد زج في الباستيل
مستون أو ثمانون شخصاً أنهم كانوا على علم بنية داميان
المجرمة ، ثم أطلق سراحهم من السجن تدريجاً . ولما حضر
داميان أمام محكمة تورنل « Chambre de la Tournelle »
في ١٧ آذار ، دافع بأنه ما كان يرغب إلا في إنذار الملك وحمله
على عزل وزرائه

وفي الحادي والعشرين من ذلك الشهر أرسل إليه الكاهن
(كه رمت) خوري كنيحة القديس بولص ليظنه حتى يحمله
على قول الحقيقة

رفى المادس والعشرين من الشهر المذكور اجتمعت المحكمة
الكبرى المولفة من أسراء البيت المال والهدقات والرؤساء
والقضاة والمستشارين . وكان المأمون جلوساً في أمكنتهم ،
وجيء بالمجرم فأجلسوه في قفص الاتهام ولم يكن يظهر عليه أنه
(محروم) ولا ظهر عليه أمام هذا المجلس أقل اضطراب بل كان
يتظاهر ، بالهدوء وعظمة النفس ثم استمجلوه بنسمية شركائه في
الجريمة ، فأجاب : إنك تكلم جيداً يا سيدي بأسكيه ولكن هانذا
أمام الصليب ليس لديّ ما أعترف به

وحينئذ فتحت الجلسة فقرأ تقرير النائب العام الذي
يتلخص في طلب إدانة داميان بجريمة محاولة قتل الملك فأحيل
للعذاب طبق ما هو مقرر

وفي الساعة السابعة مساء أصدرت المحكمة الحكم الآتي على
روبرت فرانسوا داميان :

إن المحكمة بحضور عدد وانفرن الأسراء والقضاة نظرت
في التهمة الموجهة ضد روبرت فرانسوا داميان ، وهي تلان إليه
بناء على اعترافه بأنه مجرم بالاعتداء على صاحب الجلالة الملك
بصفته الإلهية البشرية وكونه الرئيس الأول ، تلك الجريمة
لتنظيم الشتم الموجهة ضد شخص الملك ، والتكفير عن فعلته
بحكم عليه :

١ - بأن يقاد طارباً إلا من نبيص ، محسباً بتدخل من

للتسمع للذهب بوزن ليرتين^(١) إلى أمام الباب الرسمي لكنيسة
باريس ، وهناك يركع ويسترف جهاراً بأنه أقدم على ارتكاب
جريمة قتل الملك ، تلك القصة الشتماء المقوّة ، وأنه جرح الملك
بضربة سكين في خصره اليمنى ، وأنه قد تاب وأتاب فيلابة العفو
من الله ومن الملك ومن المداه

٢ - بأن يساق إلى محل الاعدام (Placc de la Grève)^(٢)

ويرفع على صقالة ثم يسحب ندياء ولحم ذراعيه وتغديه ورجليه
بكلايب ، أما يده اليمنى فيمسك بها السكين التي حاول بها قتل
الملك وتحرق بالنار والكبريت ، وأما الأتصام التي جرح لها فيصعب
عليها الرصاص القناب والزيت الحار ، وصنع البطم الحار والشمع
والكبريت ممزوجة جميعها معاً

٣ - بأن يشد بدنه أربعة أحصنة وتقطع أطرافه ثم تحرق
بالتار حتى تصير رماداً تدرى في الهواء

٤ - بأن تصدر جميع أرزاق المحكوم عليه وأملاكه في أي
مكان كانت لحساب الملك

٥ - تأمر المحكمة بأنه قبل هذه الاجراءات يحال المجرم
داميان إلى التحقيق المادي وغير المادي (التنذيب) ليقر بشركائه
في الجريمة

٦ - وتأمر أيضاً بتدمير البيت الذي ولد فيه المجرم داميان ،
أما الذي يملك هذا البيت فيموض عنه ، على ألا يحق له في المستقبل
أن يقيم مكانه بناء آخر

وبينما كانت المحكمة تقرأ الحكم كانت الاستعدادات لتنفيذ
الحكم قائمة في محل الاعدام

وفي الثامن والعشرين من الشهر صباحاً أخرج داميان من
سجنه وصيق إلى غرفة في الطبقة السفلى من « الاوتيل ده فيل »
عمولاً على أيدي الشرطة في نوع من الحقائق البينة التي تصنع
من جلد بعض الحيوانات والتي لا تسمح لغير رأسه بالظهور ،

(١) كيلو غرام

(٢) منذ سنة ١٨٠٦ كان محل (اوتيل ده فيل) في باريس حيث كان
يجرى تنفيذ أحكام الإعدام

قوة قال: «أواه، غداً يكون نهاراً لهم».

وحينما وصل (داميان) إلى أسفل الصفافة طلب أن يتكلم مفوضي الشرطة فحمل إلى «الأوتيل»^(١) فيه قيل «حيث استدرلك من جديد الاتهام ضد (غوتيه) ثم أوصي الميسو (باسكيه) بزواجه وابنته.

وفي الساعة الخامسة أُنزلوه إلى الميدان ورفعوه فوق الصفافة ثم نزلوا وربطوا كل طرف من أطرافه بمجر حصان، وكان لكل حصان مساعد يمسك بلجامه، وآخر وراءه يمسك سوطاً، ووقف الجلاد وأعطى الإشارة، وعندئذ وثبتت الأحصنة الأربعة بقوة شديدة وفي أنحاء مختلفة فسقط أحدها، ولكن جسم الشقي لم يتقطع، فأعادت الأحصنة الكرة ثلاث مرات وفي المرات الثلاث كانت تنهقر أمام صلابة الجسم.

ولحول النظر أغنى على الخوري، وكان الثفرجون في ذمول وذعر عميقين، ثم نالت الأصوات من كل جانب بصورة مرعبة. وعندئذ صمد الجراح (بور) إلى «الأوتيل» فيه قيل «وطلب إلى مفوضي الشرطة أن يضربوا المحكوم عليه بالساحور على مفاصله فصعدوا بالأمر.

وأخيراً فصلت الأطراف وخرجت من جميع الصدور نهبات عميقة وتنفسات حارة.

ولكن الواقعة لم تنته، فجمعت الأطراف الأربعة والجذع وغموا على كومة من الحطب، ثم ارتفع اللهب فيها.

حلب منيرة اسماعيل الباييرى

(١) قصر شهير قبلية في باريس

ثم أخرج منها وأرکح وتلى عليه الحكم، وقد لوحظ أنه كان مصنياً بانتباه إليه، ثم انفرد به خوري كنيسة القديس بولس في وسط المكان بضع دقائق انسحب بعدها الخوري وشرب دامين جرعة من الخمر وضع يدها في الحقيبة المذكورة سررة أخرى وقتل إلى غرفة التمثيب حيث هناك المحققون مفوضا الشرطة، والرئيسان موله ومورير، والمستشارون رولان وباسكيه - ومنه فهر، جرى استنطاقه من جديد.

وحينئذ أحاط به منفذو الحكم وألبسه الجلاد الخبط Brodequin وحسين ضغط على الزاوية الأولى أجبرته على الصراخ الشديد فأنشأ أن الميسو (غوتيه) وكيل دفتر البرلمان والميسو (له متر) الذي كان يمكن في شارع اللاسونيين هما اللذان دفعا إلى الجريئة. فصدر الأمر في التوقيف هذين الشخصين.

وعندما ضغط على الزاويتين الثانية والثالثة صاح من جديد صيحة ألم، وفي الرابعة طلب المقو. ولما وصل التهمان الجديدان (غوتيه) و (له متر) واجهوهما بداميان فرجع عن ارتاده عنهما. فأعيد إلى المذاب ثانية وضغطوا على الزاوية الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة من الخلف، وهنا أعلن الأطباء الجراحون بأن المجرم لم يعد في طاقته تحمل تجربة جديدة، وقد دام للتمذيب ساعتين وربع الساعة.

ولما دقت ساعة القصر الرابعة تقدم (جبرائيل مافنون) من الميسو (غوتيه) والميسو (مارسيللي) وقال لهما إن ساعة التمثيب قد حانت. ومع أنه تكلم بصوت خافت فقد سمعه (داميان) الذي دلم بصوت مخنوق «نعم بعد قليل يخيم الليل» وبعد

(١) كان المحققون في القرون الوسطى يستعملون للتمذيب توصلا لاعتقاف المجرم نوما من الخب بلبسونه قديمه وفي داخله زوايا قابضة يضغطونها واحدة بعد واحدة ويكرهونه على الصبر به.

مراجعة القاصيات
مراجعة القاصيات تأليف الدكتور ماجنوس ليرشفلر فرع القاصية
بمراجعة روفير رقم ٤٦ شارع المديان رقم ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الألفاظ
والأوزان مصدر النساء والناسلة والمفردات الرجال والنساء وتجدد الشباب
والشعر المبركة. ويعالج بصفة خاصة: شياؤة الحساسة طبعاً لأحدث الطرق العلمية
والعبارة من ١٠-١٠٠ ومدة ٦-١٠. مدونة، يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمفحص. بمبدأ غير القاص
بمبدأ غير المبركة. الأستة البسيطة لرجية المحنة على ١٤١ سؤال والتي يمكن الحصول عليها نظير ١٠ فرنس



شئ من فلسفة الموسيقى

للدكتور أحمد موسى

إذا انحصرت فلسفة الموسيقى في تفسير جمالها وإيضاح التأثير بسماعها أمكننا أن نعتبر النفع النفسى بهذا السماع أهم عنصر مكون لجمالها الذى هو بدون شك جزء من الجمال العام وإذا كان جمال الفن المكاني منحصراً فيما يمكن رؤيته ، أو ما يمكن لسه ، كان جمال الفن الزماني منحصراً فيما يمكن سماعه وعلى ذلك يكون التأثير بهذا السموع وقياس القدر للجمال في نسبة السمع هو موضوع فلسفة الموسيقى

ومعنى هذا أن نقد وتحليل ما نسمعه منها على قاعدة الأسمى والأجل والأروع هو الترض الأول من التفلسف للموسيقى وإذا كان أثر الجمال هو دخول السرور المطلق على النفس نتيجة المشاهدة ، كان أثر الموسيقى السامية الجميلة الرائعة نفس السرور المطلق نتيجة هذا السماع

ولا يخرج السرور هنا عن معنى الارتياح والرغبة في الاستراحة دون رد فعل يُشعر بالخيبة أو الضجر ، حتى ولو كانت القطعة الموسيقية تمثل الحزن والألم ؛ لأن هذا ما تصادفه أحياناً في المشاهد السليبية التي قد تكون ثورة بركانية ، أو اصطدام غيوم نشأ عنه برق ورعد ، أو مدبر غزير لا يبعدها عن الجمال الذى يمكن للفنان أن يتأمله ويتأثر به دون رد فعل

فالألحان الموسيقية تكون قارة ممثلة لحلاوة اللقاء ، وأخرى لمرارة الفراق ، وغيرها للذة الانتصار ، أو لقساوة الانهزام ، وما إلى ذلك من مختلف النواحي التي يتصيد بها الفنان بنفسه وعلى هذا القياس : اعتبر كل ما يلفت الإرادة الشخصية

إلى السماع دون إدغام موضوعاً من موضوعات الموسيقى — على أنى لا أقصد بالسماع مجرد الانصات ، بل السماع الشفوع بالتفكير والفهم والتقدير والتأثر ؛ إذ عندئذ يجد العقل يعمل مفكراً لتكوين حكم معين على ما يسمعه ، بعد قياس درجة تناسب الأصوات وانسجام أجزائها المكونة للقطعة ، وأخيراً لاتحاد الهارمونى فيها

والموسيقى الفنان الذى يعبر عما يجول بنفسه التأثير هو ذلك الذى يدرس الطبيعة في مختلف مظاهرها ويتأملها فلا يقنع بما فيها فيشتاق ؛ ثم يجد في الوصول إلى غايته داعياً للتعبير عما يتفاضل في نفسه من جمال كمال يعتقد بوجود ظهوره فيه جزئياً ، ثم يقنع بتقليد ما فيها إلى حد ما ، في أصوات يخرجها للذات ، متوخياً الوصول إلى ذلك المثل الأعلى الذى لا يخرج عن كونه انظماً نحو الخلود .

والمثل الأعلى مما لا يمكن وجوده أو رؤيته أو سماعه ، ولهذا فهو غاية نسمو إليها بالخيال الذى يعبر عنه الفنان الموهوب بما نسميه الوحي أو الإلهام وما يسميه الجميع الخلق الفنى

والفن روح خفية تمكن نفس الفنان فتنبث فيه عينين قادرتين على النظر لا كما يرى الجميع ، بل على ذلك النظر التقديرى الذى به يتعرف الجمال أينما كان ، وأذنين قادرتين على السمع لا كما يسمع الناس ، بل على السمع العميق الفائق الذى به يستطيع التفرقة بين ما هو سام وما هو غير سام . لذا وجب أن يكون الموسيقى رجلاً تمثلت كل قواه في عينيه وأذنيه ، فبالعينين يتلمس الجمال المشاهد ، وبالأذنين يتلمس الجمال السموع ، فيخرج للناس ما لا غنى لهم عنه ، ألا وهو الخلق الموسيقي السامى والأصل في الخلق الموسيقي السامى هو حاسة النظر بلا شك لأن بها يتأثر الفنان — موهوباً كان أو ملهماً — بما في الحياة ، وتكون نتيجة هذا التأثير القدرة على الخلق الفنى ، وعلى ذلك

جامعة فيها وهي جامعة برلين قد منحت دكتوراه الشرف للموسيقى المنفى ماكس ريجر Max Reger الذي أثبت أن الحاجة للموسيقى ذات أثر قيم قائم بالدليل في معالجة الأمراض النفسية

من كل هذا نرى أن الموسيقى هي إحدى نعم الله التي منسوبة خلفه العاقل المذنب ، والتي بها استطاع أن يبعد عمل الشيطان من نفسه ، ويانفت إلى ما في الوجود من جمال يدل على قدرة الخالق وعظمته^(١)

ولعل الشاعر شكسبير لم يبالغ بقوله في رواية روميو وجوليا (١٥٩٣) أن للموسيقى بلمس القلوب الجريحة ونعيم العقول المتعبة ، إذ بصوتها النفس يكتسب النور بهيجته والعقل راحته

وإذا رجعنا إلى كتاب شوبنهاور (الدينيا كارادة وتصور) نجد فيه الفيلسوف يقول إن أحسن موسيقى وأجملها هي تلك التي لا نستطيع وصف أثرها في نفوسنا عند الاستمتاع بها ، حيث تذهب بنا إلى جنة الخيال البعيد عن مرارة الحنيفة الراحنة أما جونه (١٨٢٧) فقد وجد أن الموسيقى تعاصر الانسان منذ خاتنه ، قديمة بقدمه ، تناسبت مع نفسه وروحه وشاعريته ووجدانه ، فتطورت بتطوره . ويؤمن بأن الانسان قد يستمتع لموسيقى جديدة فلا يطرب لها لأول مرة ، وذلك لعدم تفهمه لها (قصيدة موسيقى فاغنر) ، أما بسند أن يالفها فانه يجد استمتاعه بها متناسبا مع تفهمه لها ، حتى يحين الوقت الذي يحسده ذ . صبر معتبر من مثله الأعلى في ناحية من نواحي وجدانه ، ألا وهي ناحية العاطفة السامية والحس الدقيق

وهذا تظلف اتفاق مع الواقع ، ولا سيما أنه اشترط في الموسيقى أن تكون متناسبة مع عقلية الانسان وتفكيره ودرجة فهمه وتمذنه . فقد ترى السذج بطربون لموسيقى لا انسجام فيها ولا طرب ؛ على حين نجد أولئك الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل وسمو المشاعر لا بطربون إلا لما أخرجهم الفنان الموهوب الذي أمكنه التفسير عن حب دفين لانهاى الخالق جلت قدرته في أصوات منسجمة متوفرة الارتباط ، نسمو بالاستماع إلى ملكوت مقدس يسيد كل البعد عن الطرب المصطلح عليه في الشرق

أحمد موسى

(١) راجع Martin Luther, Tischreden 1566.

الفنان دائم التأمل الذي يعود عليه بالبؤس — غالباً — فهو أشبه بالفيلسوف الذي لا يتقنع بما يراه أو يسمعه ؛ فيقتضى حياته ملاماً مكملاً لا قدر استطاعته ، ولكنه يفنى دون أن يصل إلى ما نصبو إليه نفسه ، تلك النفس التي تميزت على نفوس المجموع بصفاء النظر ودقة التأمل والدرس والتأمل في كنهه الرثبات والمسموعات وأخيراً بالهبام والمقدرة الهائلة على تفهم الجبال المطلق . كل هذا متجمعاً يكون لك تلك النفسية البريئة الهادئة الوديمة ، نفسية الفنان .

يقول أرسطو إنه لا ينبغي أن يقف الفرض من الموسيقى عند حد التلمية والتسلية ، لأنها من أهم وسائل التهذيب الأخلاق ومن خير طرق العلاج الباطني لتنقية النفس من عيوبها^(٢)

وقد التفت إلى هذا رجال التلمية في العصر الحاضر فأخذوا ينشرون الموسيقى في دور التهذيب ، أما فيما يتعلق بعلاج الأمراض فقد دلت آخر الأبحاث على فائدة الموسيقى إلى حد أدهش العلماء . وثبت أن الألحان ذات أثر مختلف في مستمعيها للفهم لها ، فبها ما يؤثر تأثيراً هادئاً يمتص نوم عميق ، ومنها ما يوقظ ويحيي نشاطاً عجيماً . ولا أدل على ذلك من تأثير قطعة أيرل كوينج لينيرفن^(٣) على مريض الميلاخولوى ، أو قطعة تانهوريزلفاجنر^(٤) ، أو قطعة الافتتاحية لميستر زيجرن^(٥) اللتين تلاعبان مرضى النضب اسريع

ودلت تجارب عدة على أن الدورة الشهرية تتأثر أيضاً بالموسيقى إلى حد أنها تقتطع وتصل إلى المستوى الطبيعي

ووجد الدكتور تراخانوف J. Trachanoff أن الموسيقى السهلة تساعد على تنشيط العضلات الضعيفة ، على حين لاحظ أن الموسيقى المدرسية (كلاسيك) لا تؤثر هذا الأثر ؛ بل على النقيض تكسب العضلات شيئاً من التراخي

والشأنية بأمر الموسيقى في علاج الأمراض قائمة على أسسها في ألمانيا — بلاد العلم والفن والدينية — حتى نرى أن أعظم

(١) أرسطو ٣٨٤ — ٣٢٢ ق.م. Aristo., Politik, B. 3, K. 7.

(٢) Beethoven, Erlkoenig.

(٣) Wagner, Tannhauser.

(٤) Wagner, Overture zu den Meistersingern.



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



التمثال الحى للأستاذ إبراهيم العريض

سكنت في الطابق المظ	لم من دار سوية	ما لها لم تصطرب منه	في ولا حاف دونه
غادة لا تملك القو	ت ... وبالحسن غنية	إن في عينيه .. لا غف	بها ... نور النبوة
مى في الأسماك لكن	لها روحاً ذكية	من هواة الحسن للفن	وإن غالى غلوه
سلبها كل شيء	نورة إلا التقي	وأحست كفه تد	تزع الثوب بقوه
تعالى كلاً أ	هرت الدار خليه	وأرادت ستر نهدي	ن حياء ومروه
أين عنها أبواها	في غلام الأبدية	« إبنى أبنى .. ألا تش	مرأى فوق هوه »
وأخوها بجدته	في الوغى كنت شقيه	قال « كفى أنت من شئ	فى في ظل الأبوه
قوى والتسلم الخا	فنى يلقى بالتحيه	لو تجردت من القن	يعطيك مُمومه »
كيف لا تبكى وهل	فى لها الدهر بقب	فَرَمَتْ ما كان لا ي	ترها إلا قليلا
خرجت تشر في الذب	ل إلى جار قريب	نم قالت « ومتى تط	مضى ... قال « أصيلا »
عاش بين الناس في عز	لته مثل القريب	وجئت بين يديه	في قريها طويلا
وخط الشيب على جب	مته شبه الندوب	وهو لا ينكر من قا	مها إلا النحولا
أين في الدهر فزاد	لم يروع بالخطوب	فانحنى بمنحن الجند	م فروعاً وأضولا
وأنته وشر في	ملكه جند دؤوب	إن في بطرافها م	ضة شيئاً مهولا
بنت الجسم من الص	ر قبانى بالعجيب	ثم لما سيمشه	فاه بالحكم جيلا
وراه ردى في الأث	حال تمشى كالقريب	نهضت تبسم في الد	م وقد كالت مسيلا
ومن الجوع على الخذ	ين آثار شحوب	« هل لهذا الحسن أن ي	لذ بي جيلا جيلا »
فأنتى يرمى ذاك	بحسن في صنب رهيب	وقفت عارية بب	فى التماثيل كحدوه
ودنا من جسيها الخ	موم لكن بفقره	تحيل الثغر على الض	لك وفى المبتين عبره

ومضى يندُر بالأز
لَمْ نَحْاولِ قَطَّ أَنْ تَنْ
لَبِثْتَ فِي وَضْعِهَا ذَ
إِنَّهُ يَعْمَلُ الْفَنَ ...
هِيَ لَوْلَا الْجُوعَ لَمْ تَرِ
وَهُوَ فِي عَالِمِهِ ... لَوْ
نَظَرَةٌ يُلْقِي عَلَيْهَا

مَالَتْ الشَّمْسُ إِلَى الْفَرِّ بَ وَمَا زَالَ مُجَدًّا
وَاسْتَعَالَ الرَّمَرُ لِلدَّ نُونٌ حَتَّى صَارَ قَدًّا
فَانْحَنَتْ مِنْ كَفِّهَا أَذْ مُلَّةٌ تُسْنِدُ خَدًّا
فَانْجَلَى الصَّدْرُ وَفَوْقَ الْا صَدْرٍ شَيْءٌ يَتَحَدَّى
وَاسْتَدَارَ الْبَطْنُ فِي طَيِّهِ تَهْ أَحْسَنَ جِدًّا
قَالَ «لَوْلَا الْجُوعَ لَمْ يَبْ لَمْعٌ مِنَ الْقَادَةِ حِدًّا»
نَمْ مَدَّةَ الرَّاحَةِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ الْفَخْذَيْنِ مَدًّا
فَأُطَالَ السَّاقَ حَتَّى شَارَفَتْ فِي الْكَعْبِ ضِدًّا
وَبَرَّاهَا قَدَمًا يَحْ لَوْهَا أَنْ تَسْتَبِيدًا

وَدَجَا اللَّيْلُ ... فَلَمْ يَدْ
غَايَةُ النَّكَانِ أَنْ يَبْ لَمْعٌ بِالْفَنِّ كَلَّا
فَطَوَى الشَّعْرَ عَلَى الرَّأ سِ كَتُوجٍ يَتَوَالِي
فَجَلَا الْجَبْهَةَ غَرَا ءَ كِرَاقَةٍ تَسْلَلَا
فَأَرَى لَحْظَةً عَيْنِي نِ تَطِيلَانِ السُّؤَالَا
فَلَوَى فِي جَانِبِ الْأَذْ نِ مِنْ الصَّدْعِ هَلَا لَا
وَأَقَامَ الْأَفْتَ كَالْإِبْرَ رَةٍ حُسْنًا وَاعْتِدَالَا
نَمْ لَمَّا جَاءَ الشُّدَّ رِ رَأَى فِيهِ احْتِمَالَا
قَالَ «لَوْ يَفْتَرُّ هَ ذَا الشَّرُّ لَا زِدَا جَمَالَا»
وَإِذَا بِالصَّوْتِ صَوْتِ الْا دِيكَ صُبْحًا يَتَعَالَى

تَمَّتِ الدُّنْيَا لَا يَدَ مُصْهَا غَيْرُ الْحَوَارِ

فَاتَّقَى يَضَعُكَ لِلْمَا دَةِ فِي شَيْءٍ اعْتِدَارَ
«أَنْظُرِي صُنْعَ يَدِي قَدْ وَ جَدِيرٌ بِاعْتِبَارِ»
«إِنَّهَا مُجَرَّدَةٌ خَا لِنَّةٌ مِثْلُ النَّهَارِ»
وَرَأَاهَا لَمْ تَحْرُكْ شَفَّةً ... وَالْجِسْمُ عَارِ
فَدَقَا مِنْهَا وَفَى أَضْ لُمِ بِجَمْرَةٍ نَارِ
وَإِذَا بِالتَّلَوِّدِ فِي مَوْ ضِعْمِهَا مِثْلَ السَّوَارِي
جَسَدٌ مِنْ غَيْرِ رُوحٍ مُسْتَعِيرٌ فِي انْتِظَارِ
إِنَّمَا الشَّرُّ كَمَا يَهْ وَاءُ فِي حَالِ انْفِرَارِ

وَانْحَنَى بَيْنَ يَدَيْهَا بِا كِيًّا مَوْءَ مَالَةٍ
وَطَوَى حَاشِيَةَ الثَّوْبِ بِ عَلَيْهَا فِي اعْتِدَالِهِ
«أَنَا أَدْعُوكِ وَهَلْ تَسْتِ مَعَ مَيْتِ صَوْتِ وَالهِ»
«أَنَا أَقْدَبُكَ وَهَلْ يُحْ دِيكَ شَيْءٍ فِي ابْتِهَالِهِ»
نَمْ أَلَّتِي نَظْرَةً حَا ثِرَةً نَحْوَ مِثَالِهِ
فَرَأَاهُ يُحَدِّقُ الطَّرْفَ فَ لَا يَرِنِي لِحَالِهِ
فَأَتَى فِي الْيَأْسِ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ قَطَّ يَسْأَلِهِ
إِذْ رَمَى قِطْعَةً صَلْدٍ شَوْهَتٌ بَعْضَ جَمَالِهِ
وَمَضَى بَعِثُ بِالْشَيْءِ ءَ وَبِهَذَى فِي اخْتِبَالِهِ

وَقَفَ الْعَالِمُ مَا يَبْ نِ الْجَاهِلِ خَطِيئَا
قَالَ «رَوَيْ بَشَّةُ الشَّرِّ قِ لَسَا أَمْرًا عَجِيَا
فِينَا كَانُوا يَجْرِبُونَ الصَّحَارَى جَنُوبَا
عَمَّرُوا فِيهَا بِمِثْلَا لِ سَأَجُلُوهُ قَرِيبَا
يَعْلَمُ اللَّهُ لَنْ أَلْ فِي فِي الزَّانِدِ مَعِيَا
فَهَوَّ مَا زَالَ عَلَى الْعَيِّ جِيَّةٌ يَسْتَعْدِي الْقُلُوبَا
إِنَّهُ أَجَلُ نَمْسَا لِ لِحُسْنَاءِ أُصِيَا
وَأَزَاحَ الْيَسَرَ عَنْهُ فَاسْتَهْلَ الْكُلَّ حُوبِي
خَلَدَتْ فِي الرَّمَرِ الصَّا دِي يَدُ الْفَنِّ حَيِيَا

أَبِيهِمُ الْمَرْيُومُ

«البرن»

بمناسبة المؤتمر البرلاني الشرقي

يا لله فلسطين!

للأستاذ احمد فتحي

لَهْفَ تَقْسِي عَلَى الشُّيُوخِ ضِعَافًا
لَهْفَ تَقْسِي عَلَى اللَّاحِ وَكَمْ فِيهِ
لَهْفَ تَقْسِي لِتَاجِعِ الْخَطْبِ بِمَعْدَا
لَهْفَ تَقْسِي عَلَى الْمَدَامِخِ تَجْرِي
بَيْنَ نَارِ مَشْبُوءَةٍ وَحَدِيدِ
بَيْنَ مِنْ حُلُوءِ الْفَاتِنِ رُودِ
ذُ بُولًا إِلَى رُودِ الْخُدُودِ
فَقَرَوَى بِهَا ظِلَّ الْبَيْدِ !!

مَرْحَبًا بِالْوُفُودِ بِمَدِّ الْوُفُودِ
مَرْحَبًا بِالْكَرَامِ مِنَ آلِ عَدْنَا
مَرْحَبًا بِالْخَفَافِ نَحْوِ الْمَالِ
دُونَكُمْ مَصْرَ فَاتَزَلُوا مِنْ رُبَاهَا
وَارْشَقُوا السَّسْبِيلَ مِنْ نَيْلِهَا التَّسَدُّ
وَانْعَمُوا بِالنَّسِيمِ فِي ضَفْتَيْهِ
مَارِزُوا فَنِيَّةً بِمَصْرَ تَسَامَرُوا
عَارِزُوا عَلَى بَقَاءِ فِلَسْطِينِ
مَهْبُطُ الْوُحْيِ وَالنُّبُوءَاتِ أُولَى
أَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ عَلَى نَصْرَةِ الْحَقِّ
وَالْحَشِيدِ النَّبِيلِ بَعْدَ الْحَشِيدِ
نَاطِمَاتُ الْجُوعِ فِي صَعِيدِ
وَالْبَهَائِلِ فِي سَخَاءِ وَجُودِ
كُلَّ رَوْضٍ، وَكُلَّ ظِلٍّ مَدِيدِ
عِصْبِ الصَّافِ عَذْبِ الْوُرُودِ
إِذْ يَحْيِيكُمْ بِشَفْرِ بَرُودِ
لَذَرَى الْجِدِّ، فِي كَفَاحِ مَجِيدِ
نَ، يَمْتَنِعِي مِنْ فَاجِعِ الْهَوْدِ
مِنْ سَمَةِ الثَّرَاثِ بِالتَّأْيِيدِ
قِ تَعِيدُوا جَلَالَهُ مِنْ جَدِيدِ

آه يَا أُوْدُشْلِيمُ لَوْ كُنْتُ أَسْطِ
عَلِمَ اللَّهُ كَمْ أَرَفْتُ إِلَهِي
مُسْتَطَارَ الْجَنَانِ أَدْرَكَكَ اللَّهُ
رَاصُوعُ الْقَرْبِضِ فَيْكَ عَتُودًا
عُ لَحَطْتُ مَا أَرَى مِنْ قِيُودِ
لَكَ، بَيْنَ الدُّمُوعِ وَالْتَسِيدِ
يَقْرُبُ الْخَلَّاصُ وَالْتَسِيدِ
مِنْ بَيَانِ تَدِيرِ قَسِيدِ !!

احمد فتحي

القاهرة

مَرْحَبًا بِالنَّشِيدِ بَعْدَ النَّشِيدِ
مَرْحَبًا بِالْبَيَانِ أَسْوَانِ جَمْعًا
مَرْحَبًا بِالرَّوَائِعِ الْفَرِّ، نَسِي
قَتْنِيَّةِ الْعَرَبِ قَدْ دَعَوْتُمْ فَلَبَّا
غَيْرَ هَذَا الْبَيَانِ أَخْطَأَ جَدِّي
نَحْنُ نَشَقُّ بِهِ وَتَسْعُدُ دُنْيَا
إِنَّ لِلْفَنِّ نَشْرَةً لَا تَسَامِي
كَمْ غَفَلْنَا بِهَا عَنِ الزَّمَنِ الْعَا
وَتَحَوَّنَا عَلَى الْأَغَارِيدِ نَشْوِي
مَا انْتَفَاعِي بِقَافِيَاتٍ وَضَاءِ
لَيْتَ هَذَا الْقَرِيبُ يَجْرِي جُيُوشًا
يَنْصُرُ الْوَاهِنَ الضَّعِيفَ وَيُؤْمِي
لَهْفَ تَقْسِي عَلَيْكَ يَا حَوْرَةَ الْمَلَكِ
مَا لِأَضْيَافِكَ الشَّامِ يَلُودُ
رَوْعَ الشَّرْقِ أَنْ دَهَكَ اِقْتِسَامُ

يَهْبِطُ الْأَرْضَ مِنْ سَمَاءِ الْخُلُودِ
يَبِثُ الْقَرْمُ فِي الْأَبَاةِ الصَّبِيدِ
وَامِضْ الْبَرَقِ فِي الْإِلَهِي
كَمْ عَلَى قَدَرٍ مَا اسْتَطَاعَ قَصِيدِي
وَكَذَا الشَّعْرُ، خَصَمَ تِلْكَ الْجُدُودِ
تَفْتَشِي بِالنَّشِيدِ بَعْدَ النَّشِيدِ
أَزْهَدْتُ فِي عَصَاةِ الْفُتُودِ
بِثْ بِالْخَلْقِ فِي قُتُونِ الْوَلِيدِ
وَالْوَرَى فِي مَنَاحِ الْفَتَكِيدِ
نَشْبَةُ الدَّرِّ فِي تِظَامِ الْفُتُودِ ؟
مِنْ كِرَامِ أَصَائِلِ وَجُنُودِ !!
عَزَمَةَ الْبَاطِشِ التَّشْوِمِ الْعَنِيدِ
لَيْسَ ضَمِيمَتِ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
نَ بِفَرْطِ الْأَدَى، وَفَرْطِ الْجُودِ
هَلْ يُبَاعُ الْبَدَاثُ بَيْعَ التَّيِيدِ

لَا رَعَاكَ الزَّمَانُ يَا « وَعَدَ بَلَقُوا
طُرْدَاءَ الشُّعُوبِ غَالُوا بِالَادَا
« أُوْدُشْلِيمُ » الْمَلَى تَرَامِي بِهَا الْخَطَا
لَهْفَ تَقْسِي، وَشَدَّ مَاخَزَ فِي النَّفْسِ
لَهْفَ تَقْسِي عَلَى الصَّغَارِ تَرَامِي
لَهْفَ تَقْسِي عَلَى تَرَاخِي، الْبَوَاكِ
« وَلَا فُرْتَ مِنْهُ بِالتَّخْلِيدِ
كَانَ تَارِيخُهَا شَبَابُ الْوُجُودِ
مَبُودُ وَدَوَى فِي كُلِّ مَرْمَى بَعِيدِ
مِنْ اِقْتِسَامِ الْكَلَابِ غَابَ الْأَسُودِ
بِهِمُ الْبَيْتُ فِي زَمَانِ الْكُنُودِ
وَالْخَلِيلُونَ دُونَهُمْ فِي هُجُودِ

أعظم مؤلفات
الأستاذ الشَّامِ شَبِي
كتاب
الاستسلام الصحيح

مكتبة الرقة، شارع الملك فيصل
مكتبة العربية الشرقية



مكتبة السليمان

أخي الأستاذ الزيات

أنتم إليكم وإلى قراء الرسالة ما يأتي :

قد يتفق لبعض مةثش اللغة العربية أن يلاحظوا أن مكتبات المدارس الابتدائية والثانوية لا يوجد فيها من الكتب العربية غير المراجع أو ما لا يفتتح به في الأغلب غير الأستاذة وكبار الطلاب وقد فكرت مرات فيما يفتتح به التلاميذ والطلاب من أطايب الأدب الحديث ، ولكني خشيت ألا أشير بغير الاعتماد على مؤلفاتي ومؤلفات أسدائي ، فما رأيك إذا استشرنا أفاضل الأدباء من قراء الرسالة في اختيار خمسين كتاباً من الأدب الحديث تزود بها مكتبة التلميذ في المدارس الابتدائية والثانوية ؟

أرجو أن يتسع المجال لقراء الرسالة ليجيبوا في نزاهة وإخلاص ، فقد يكون في أجوبتهم ما يتفق به المدرسون في تكوين مكتبة التلميذ

حول كلمة اللقاء

صديق الأستاذ الجليل صاحب مجلة الرسالة :

تحية واحتراماً . وبعد فاني أحسبك لم تنس بعد كما لم ينس الأستاذ الفاضل باحث الفالوج في الرسالة أنه سألي بحضرتك من شهر مضى تقريباً عن كلمة « اللقاء » التي جاء بها أبو العلاء في كلامه في كتابه « الفصول والنايات » ثم فسرهما بالفالوج وأنه متشكك فيها ، فذكرت له أنها وردت هكذا في نسخة الأصل وهي نسخة سيده وأني طلبتها في كل مظانها فلم أجدها . وقلت له إن أبا العلاء ربما وجدها فيما وقع له من الكتب التي لم تصل إلينا ، ورجعت أفت محنها المجانسة اللفظية بين كلمتي « يلتقي »

الدكتور زكي مبارك والشريف الرضي

روى الأديب المشهور الدكتور زكي مبارك في مصنفه (عقوبة الشريف الرضي) هذا البيت للرضي :
والخطوط البلهاء من ذى الليالي أنكحت بنت طاهر من ثقيف
ثم قال معلقاً : « لا ظهر ديوان زكي مبارك اعترض بعض أدباء المراق على هذا البيت :

لم تنسى فتنة الدنيا وزينها ما في شماتك الثراء من فتن
وقالوا لا توصف الثمائل بأنها غراء ، وإعنا توصف بأنها غر ، وأطالوا الجدل في عجلة أبوللو ، واشترك الألب أنستاس في الجدل ، ومارضنا ماضرة شديدة في منزل الدكتور بشر فارس ، والآن نرى الشريف يصف الخطوط بأنها بلاء لا بله ، فليقل المراقبون المركة إلى شاعر العراق »

قلت : ألا يرى الدكتور أن في البيت خطأ تلسخ أو طابع وأن الرواية الحق هي :

وخطوط البلهاء من ذى الليالي أنكحت بنت طاهر من ثقيف
فإذا ثبتت هذه الرواية — وهي عندي ثابتة — فنقول حضرة البعانة (الألب أنستاس ماري الكركلي) في (فلاء أفضل) سفة لجمع — هو القول . وظاهر القيس الفاضل في مذهبه هذا — كتاب الله وحديث نبيه (صلوات الله وسلامه عليه) والأقوال العربية الموثوق بها قاطبة

والألب أنستاس هو أول من نبه على هذه النكتة اللغوية المهمة في هذا المصنف

في القصيدة التي منها ذلك البيت هذان البيتان المحسنان :
أمهيل الناصون واستمجل الله

ر بمسوق للفاضلين عفيف
من يكن فاضلاً يش بين ذا لنا

من بقلب جسر ، وبالر كسيف
انقارى

و « لقاء » التي كان أبو العلاء يحرص على أمثالها
هذا ما عندي، وقد كنت أنتظر منه أن يقول (فلست بمنكره
في يوم من الأيام) ثم يقب عليه بما يشاء

محمد بن مسروق زناي

حول تفسير قواعد الاعراب

حضرة الفاضل الأستاذ « أزهري »

نعم يا سيدي الفاضل، إن من محيزات عصرنا الحاضر هو كما
تقول : « التهم التي نكال جزافاً » دون دوية ولا إيمان .
وهذه أيضاً من تأثير السرعة التي اقتبسناها ولم نحسن استعمالها . فإن
النفوس التي تهتمها « بلجلل والجود والجحود » تفهم السرعة في
الاداسلات والسرعة في الادراك — وسرعة الخطأ —
ولكنها قصيرة عن فهم السرعة في الحكم والدرس والاصلاح
خصوصاً إذا تعلق هذا الاصلاح بمستقبل قواعد لغة عدة شوب
وملايين من الناس .

إن « نفسى الجاهلة » لتأخذ على أستاذها الفاضل سرعة
الحكم ؛ فقد كان من السهل عليه لو تأمل قليلاً أن يدرك أن
ليس في ردي عليه استفزاز ولا خلط . ولكي نثبت ما في
القواعد من تعقيد وصعوبة إلى المدرسين القائمين بتلقيها للنشء
لا إلى نقص في القواعد نفهمها . ثم أخذت عليه تغيير
الاعراب وبقاء القواعد كما هي، وفي هذا من الخلط والتقصيد ما هو
يرى من التيسير . فإذا قلنا مثلاً إن حرف الجر مجزوم ويجب
أن يحذف من كتاب القواعد أن الحروف مبنية . وإذا سلمنا أن
الفعل الماضي منصوب وجب حذف باب « بناء الأفعال » .
وهكذا يجب تغيير وحذف كل القواعد التي لا تتماشى والاعراب
الجديد . وإن كان ذكر النون في جمع المذكر السالم « حشواً
لا داعي إليه » فلا أرى ما يمنع حذفها . والمقول أن ما يستد
حذراً يمكن الاستغناء عنه . وكما قلت سابقاً إن عملية التيسير
أخطر من أن تم بهمة السرعة ، وإننا مسئولون عما نأثبه من
تغيير في قواعد اللغة التي ثبتت أجيالاً مضت ولم تثبت بعد خطأها
ولم نأت بأحسن منها .

لقد طالمت أبحاث أستاذنا المحترم بكل تومة وإيمان، ثم بينت
لكل اعتراض سيئاً منطقياً بقره العقل والفهم . فأين إذن الخلط

والسوء من كلاي هذا ؟؟ ولو تفضل الأستاذ المحترم وراجع
مقالى السابق لوجد أنه غنص بالبحث في عملية التيسير من ناحية
صلتها بالنشء . ولا يخفى على الأستاذ الفاضل أن فكرة التيسير
لم تنشأ إلا لتسهيل درس قواعد اللغة للطلبة بعد أن لوحظ شدة
ضعف المتخرجين في الدراسة الثانوية والجامعية .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أشكركم لما لبثتموه إلى من جهل .
فانه لفخر لي أن يهمني عالم جليل بالجهل .

أمينة شاكر فزهي

من المرحوم زكي باشا إلى المرحوم الرافعي

كنت رأيت على مكتب للرحوم الرافعي في سنة
١٩٣٣ طائفة من أوراق مخطوطة حديثي هو عنها أنها
مجم يؤلفه زكي باشا وبث به إليه يستعنه عليه ؟ وقد
وقعت لي الرسالة الآتية بين ما خلف الرافعي من رسائل
أصدقائه ، بخط للرحوم أحمد زكي باشا ، فرأيت أن
أنشرها على قراء الرسالة . وهذه الرسالة مكتوبة على
ورقة مستقلة بمزقة الأطراف ، يظهر أنها كانت غلاف
رسالة إليه عليها خاتم (حلب) ، وللرؤف عن المرحوم
أحمد زكي باشا أنه كان يكتب ما يريد أن يكتب على
ما يتيسر له من الورق ولو كان ورقة ممزقة من سلة
القمامة ! سيد المريان

عزيزي الأستاذ الرافعي :

كنت كتبت خلاصة وافية عن حرف الألف لوضعهما في
أول باب المهمة ، ثم عن لي أن أرسلها لرجل في حلب عرفت
تسقه في النحور، وإذا به أطعها إلى مع مقالة أخرى تدل على شدة
تقمره ، وقانه أن النرض هو الالمام بكل أحوال الألف بلا شرح
إلماً قاموسياً

أرجوك نظراً للمقالين واختيار أحدهما مع التنقيح أو التصحيح
أو الحذف والزيادة كما تراه ، وإبقائه عندك إلى حين رجعتي من
الاسكندرية وسلام الله عليك من الخاص أحمد زكي

مربى اللغة العربية في فرنسا

جاء في بلاغ من وزارة التربية الوطنية أنه أنشئ فرع لتعليم
اللغة العربية في مدرسة « سان لوى لي جران » في باريس
ومدرسة « يريه » في مرسيليا
وجاء في هذا البلاغ : أن اللغة العربية سبق أن قبلت



عرض وتحليل

هكذا أغنى

للشاعر محمود حسن إسماعيل
بقلم الأستاذ إسماعيل كامل

عندما أخرج الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل ديوانه (أغاني الكوخ) وكان لي حظ الاشتراك في حفلة تكريمه كان أهم ما دارت حوله كلمتي التكريمية أن الشاعر صادق الحس مشبوب العاطفة قوى الإيمان يتنزع الأخيلة من أطواء وجدانه في غير افتعال أو تعمل، وأنه يمثل الرقيق المؤمن الصادق الأحاسيس الذي يقبس من جلال المناظر الطبيعية خير ما تحتاج به نفسه الجياشة بحب كل ما هو طبيعي لا أثر للصنعة الزائفة فيه

وأخيراً جاء ديوانه الثاني (هكذا أغنى) صورة صادقة تؤيد ما ذهبت إليه في كلمتي الأولى وتبرز تلك النظرة العائبة التي لم تحب فيها خرجت به من دراسة شاعر الشباب النابغة وأنا في هذا البحث العاجل أحب أن أفتزع من القديان الأخير سوراً فائقة تؤيد ما ذهبت إليه يوم قام الأديب من الشباب يستغلون بذلك القبس الباهر الذي كشف عن دور الشاعر الفذ ميزة تفرد بها الشاعر محمود ولم يجر فيها على منوال كثير من

على قدم المساواة مع اللغات الأجنبية لا في امتحانات البكالوريا والليسانس قط بل في امتحانات المدارس العسكرية كدراسة سان سير وغيرها

والأهمية المتزايدة لأفريقيا اللامالية في الاقتصاد والدفاع الوطني وحاجة فرنسا لأن تنشي معها علاقات تزداد توفيقاً مع الزمن، كل ذلك يمد من الأسباب التي تبرر للتدابير التي اتخذتها وزارة التربية

شراء كل متاعية يأتي من ورائها الغم والفائدة ! تلك ميزة الوفاء لنفسه والاخلاص لشاعره والاعتداد بشعره ؛ فلم يكن يوماً يوفقاً للظروف أو أداة لللايسات ، بل ظل الشاعر الرفيع الاحساس المترفع بشعره أن يتلمس جواب النفع ووجوه الاستغلال أينما ساقتهما الأقدار أو دفعت بهما الرياح وفي ذلك يقول الشاعر للملكة :

لشاعرين بلاغة فضفاضة حشدت بلفظ في الحلو بلجل
وأنا التي شمري نغمة سهجتي سكبت جداولها بهمس للحنبل
يوم الفخار ستلقى ... أنت الملا

وأنا السدى في ظل عرشك ! فاصغ لي
أنظر إلى محمود الشاعر الرقيق الذي يلوح بأذيال الخائل يقتطف منها شذا الزهور ، ولحون الطير ، ونور الصباح ، وعبير الضحى ، لتمينه على المئات للملك إن عاينته تلك المواسم كلها على أن ينتمى لبلايل الخلد السواجم

وانظر إلى ذلك الشادي من أين يقبس قريضه .. من الطبيعة الوارفة ومن الإيمان الصادق :

شاديك من قصب الفرداس نايه ومن المنا والطيب على عناؤه
ومن السنيناهل حلال أراكم سجواء ، نالجها غفت أندائه
ومن العفاوة في أسبل خاشع سجدت على زهر الربا أضواؤه
ومن المساجده تمت تحت الدجى سوفشها نمل الثيوب صفاؤه
ومن الشماخ السهام بقبلة في النيل طهرها هواه وماؤه
ومن المنا الرقراة ، في قدح الضحى

أخرى النسيديم قولت مهبأؤه
وشاعرنا كثير التبرم بالقلوب النواذر وما جبل عليه الناس
من فضول وتهاجر ، ولكنه يرتد ساخراً هازئاً لاعتداده بنفسه ، وعرفانه بقيمته وقيض من حسنه على (الغربا) قسيه
في المخطوط وصاحبه في الجدود وقريضه في تحامل الناس الظالم دون إثم يبرره :

وأنت - كئي - هارب من فضولهم
جوابك للأكران : إنى ساخر !
فدعهم بلوكون الحديث ، وأسغ لي
فما منهم للسمع إلا التهازل
سلاماً قسيساً المخطوظ .. وصاحبي
وقد أرخمت عهدي القلوب النوادر
مشقتك منسد النخل مد ظلاله

على تنفادي وبه وتباكر
ويكاد يتفرد الشاعر محمود بقرته الهادرة وفتوته القائرة في
كل ما يقرض من النظم حتى حين يتحدث إلى موسيقى النقوش
ابنى البحر يدوى ككيفا شئت وساء
لن ترى في الأرض سماً يشتمى هذا الفناء
غير سجي فهو من داء يساء في دنيا فناء
لكنه كثير من الشباب إذا أحب وعف واعتزعت المقبات
سبيله راح يتفجع ويتوجع وإن كان لا يسف إلى درك التوسل
والاستعطاف، بل يهدو ويتوعد .. يهدو بالجنون والانتحار والفناء
وانظري جذوة الهوى في خيالي وشعوب الفناء في نظرائي
وتهاويل من بقايا جنون خلفتها الأحزان فوق سمائي
وبريقاً من الشباب المولى كهشم الرمان فوق الرفات
منية أزهرت وأخرى تمايا والبقايا في الصدر متحدرات

أسرى قبلما تنيب الأمانى في دخان الموموم والحشرات
وتصيرين في الهوى قصة اللند ر وأسطورة على نغان
أسرى قبل أن تموت الأغانى فتناجيك ، بمدى مرثياتي !
وما أحسب الشاعر ينتوى ما يهدو به ولكنه يتوعد حبيبه
بشر ما تراع له النفوس حتى ينطلق من محبته ويثور على أغلاله
وإلا ما قال بمدئذ :

حجبوك من نظري وخلوا مهجة حبرى يجرعها الهوى أتراحه
واه اندى ساظل باسمك هاتفاً حتى يمد الموت نحوى راحه !

حجبوك هل حجبوا نفاة عاشق أسرى الترام جلاده وكفاحه !
متولع بهوالك ما أخرى به بين ولا قل الفراق سلاحه
وهو ليس دائم الشكوى والنواح بل طالما ركن إلى الصمت
التأمل وكتب مشاعره حتى لا يستدله الضعف وبعد أن صدق
الناس من الشكوى وتناقلوا من الشاكين :

والناس .. لاناس إذا خلجت عيني .. كأتى في الحياة قهر
صدفوا عن الشكوى فلا أذن تصني لما رقت من قهر
حسبوا أنين القلب فلسفة عبث بها أنشودة للقل
فتناقلوا عني ولو علموا شربوا صباب الدمع من ألي
أنت طابقي على الصمت ... فاسمع

نفات الجراح تحت الجنوب
أنا همس يموت في قلب ناي نبذة الرياح خلف الكتيب
أنا صمت الكهوف يهز للوحى إذا هل في السكون الرهيب

وقصاري ما يقال في شاعرنا الفذ أنه يتزع مادته في جميع
الاتجاهات والتأثيرات من الطبيعة الساحرة في سميتها وشجوها
وتفريدها لا من التأثير الدرامي أو الاطلاع الفردي وحدها ، بل
لأنى كنت دح : نحن الواهمين قبل أن أهرقه في أنه قد قبس كثيراً
من معانيه البكر من شعراء الفرنجة الطبيعيين أمثال وردنورت
وشيلي ويرون .

وشاعرنا قد جمع في وثيقته بين القديم والجديد : فهو يمثل
جزالة الشعر العربي الرزين وقوة أسلوبه ومتانة بناءه ، كما يمثل
الجديد في سلامة معانيه ، وطرافة موضوعاته وحدائه مرابيه ، فكان
وسطاً حقيقياً بين العدين ، وروحاً فياضة بين الجيلين وعلماً فرداً
في توسط الاتجاهين .

وهو نسيج وحده في أغلب الموضوعات التي بطرقها لا يشبهه
فيها شاعر الهم إلا في الموضوعات الاجتماعية التي يظهر فيها تأثير
البيئة الواحدة في جميع الأقلام ، وفي هذا يمثل الشاعر بيته
وما يمثل في أطوائها وما يمتدح في أجوائها خير تمثيل .

وقبل أن أختتم كلمتي المأجلة أود أن ألس الذي الذي بلغه
الشاعر في ديوانه الأخير والخطوة الواسعة التي خطاها في أغانيه
الأخيرة بعد أن انقضت أعوام ثلاثة على ديوانه الأول (أغانى الكوخ)

إن من قرأ للشاعر في ديوانه الأول حديثه الفطري عن
(حاملة الجرة) ثم يقرأ قصيدة الرائسة عن (الفراب) في ديوانه
الأخير يلمس عمق التأمل وغور الاستيعاب الوافدين على شعره
الجديد وقد أضفى على قريضه القوة والضاء . كذلك يلمس القارى في
ديوان الشاعر الأخير مدى توسعه في الموضوعات الاجتماعية وشبوب
عاطفته في الناحية الفزلية ، وذلك الطهر الذي يهيم على مشاعره
وليس ثمة ما أعيه على الشاعر خير تلك الرهينة وذلك المذهب
الكفى الذي يصعب أكثر قصائده ، ولكن العارف العارف على



شيء من لا شيء

با كورة الموسم المصرى لاستوديو مصر

عرضت سينما استوديو مصر في الأسبوع الماضي أول أفلامها المصرية للموسم الحالي وهو «شيء من لا شيء» الذى حدثنا عنه قراء الرسالة في مناسبات كثيرة بما جعلهم يوقنون قبل رؤيتهم - إياه من أنه سيكون فلماً من الأعلام الممتازة دون ريب ...

وفي الأسبوع الماضي عرض الفيلم فكان ممتازاً رائعاً سلوا فكرة جديدة ... إخراج جديد .. تمثيل جديد .. ملابس نفقة ... غناء عذب .. ولمرّك ماذا يريد الانسان في فلم واحد

حياة الشاعر والمارس لبيته لا يعجب لملك القوة المسيطرة عليه فقد أخذت على الشاعر الصديق في حديث في ممة هذا النحى الغالب على تأملاته ؛ ولكنى عرفت أن في بلده (الذخيلة) نهض الكتيبة على كتب من المسجد وبمشان في النفس الطاهرة رهبة الايمان والتقدير

قالا أضفنا إلى ذلك نشأة الشاعر الرقيقة الساخنة أدركنا عمق التأثير الشخصى إلى جانب التأثير العام فما يصدر من الفريض وليس للشاعر محمود نوع خاص من الفلسفة ، ترى الفلسفة في ذلك التأمل العميق في أمرار الحياة أينما وقعت عليها العين الفاحصة والشعور الملهم

بقى أن أقول سرراحة إن ديوانه الأول (أغاني الكوخ) كان يمثل لفن الرقيق وحده ، فلم يقم فيه الشاعر تلك المراتى التى حشدتها في ديوانه الأخير ، أو تلك السياسات التى اندفع فيها نتيجة لشعوره مما كان صدق هذا الشعور ، فاهى بالوضوحات التى تجمع بين دفتى ديوان لتبقى مدى الاحتباب والأيام اسماعيل كامل

أكثر من اجتماع ذلك كله بعضه ببعض ؟ إنه فلم يستحق الاستوديو من أجله تهنئة من أعين الأعمام

واحد بدرخان بهذا الفلم - حتى مع انعدام غيره أو انعدام المؤاملات - يندس في زسرة كبار خرجيبا يرقى أمام قد تسمى له أن يخرج هذا الفلم ، وما دام قد تسمى له أن يخرج بهذه الطريقة الناجحة

فهرسة قصة الفلم

جيشان يلتحقان في عراق ، كلاهما من جند المسلمين ، يبدأ الفلم بفلول الجيش المهزم وأحدهما يندب كتفه الكبير وكرشه المبقور وأسماء المدودة أمتاراً على الرمال ...

ويفتح المنظر التالي على ملك الجيش الغالب وهو يستقبل قواده الظافرين ، ويسألهم - بين ما يسألهم - عن القنائم والأسلاب والأسرى ، ويفهم في النهاية أن هناك أسيرة واحدة ، أما الرجال فكثيرون . ويتحدث الملك إلى قاده : ماذا يفعل بهم ؟ تبقى الرأى في النهاية على (ترجيلهم) إلى جزيرة المنى . وفي هذه اللحظة يرى الجمهور الطرية المحبوبة نجاة على لأول مرة ، ويرى بعدها أن تاذعبد الفنى السيد ، وهو مضمد الرأس من الجراحات يثنى ويفنى معه زملاؤه الأسرى وهم يدخلون المركب التى أقلتهم إلى حيث أريد لهم ... ويحار الملك في الأسيرة ماذا يفعل بها ، وإلى من يتدسها ؟

وإذا ذاك تحدث مناورات ومقارعات بين الحاضرين كلها مكائات لطيفة ، وأسمار المدينة ، وينتهى الأمر بأن يقرر الملك تزويج الأمير عترة منها ، وعترة هذا هو القائد الجديد للجنه ، وشخصية عترة هذه من أهم الشخصيات الفكاهية في الفلم

وينادى الملك الأسيرة وهى ابنة أخيه ويرف إليها خبر تقريره تزويجها من الأمير عترة ، فترفض وتتود وتعود إلى منامها والأمير يهدر ويرجر ، ويهدد ويتوعد ... ويقول لها بأنه إزاء ذلك لا يسعه إلا أن يزوجهما من أحقر

شخص في المملكة وهو ذلك الأسير الشاب . . .

وتتلاق حداث الرواية أمام التفرج بعد ذلك وتتعرف الأسيرة إلى الأسير الشاب ذي الصوت الجليل . . . وبمدد وطول عدم اكتراث ، تقع في حبه ، أو بالحري في حب صوته . ويتناظ الأمير عنتر ، فيقوم بمحاولة أخرى ويهبط على الأسيرة في منامها ويكاد أن يمتدى عليها هو ومن معه من الجنود ، لولا أن الأسير الذي هو زوجها يحضر في الوقت المناسب ويعمل في الأمير ورجاله سيفه ، فيقتل أحد رجاله ويجرحه هو جراحاً بالغة . . . ويقدم الأسير للمحاكمة ، وهي محكمة من أغرب المحاكم التي نرى بها الناس من قبل . . .

ويرفض المتهم الدفاع عن نفسه ويسكت كل من يحاول الكلام في صالحه ، فلا يسع هذه المحكمة إلا إصدار الحكم عليه بما يقتضيه القانون . . .

والجمعية السرية . . . لا نفس الجمعية السرية . . . ولنشأ (الخطلة) ورؤاستها البارعة في الخوف والوجل . . . فانها من أطف وأندر ما ملئت به القصة . .

وعند ما تنتهي حداث تلك القصة التي لم تراع فيها وحدة زمان أو مكان أو نظام ملابس أو لهجة كلام أو خلافه . . . لما تنتهي هذه الحداث يشاهد التفرج رجالاً يلهو يسقط من ثرق الفراش هو وزوجته وهي تناديه ليستيقظ ويكون في حلم قد وصل إلى حد قوله (ليسقط . . .)

الناحية الفنية

وبعد فهذا هو ملخص القصة . وقد سبق أن قلنا أن القلم من وجهه العام ناجح ومشرف لاستوديو مصر والمخرجه الأستاذ بدرخان ، ولكن لنا ملاحظات عليه . . . على رغم أنه حلم ليلة سيف . . . ورغم أن المفروض فيه هو أنه (مخربف وهلوسة) من هذه الملاحظات أن دورى نجاة على وعبد النبي السيد لم يكونا ظاهرين ولا مفهومين في بادئ الأمر . . . وكان كلام مقطوعاتهما الفنائية ضيقاً كما كان التلحين أضف وأكثر

ارتباكاً . . . ولنا ندري هل كان ذلك من الملحن أم من الممثلين . .

ومن هذه الملاحظات أن القصة كلها كانت مسجومة . . . والسجع ذاك الكثر .

يستولى من المشاهد - على جانب كبير من انتباهه . . . ومن هنا يخسر الفيلم هذا الجزء من انتباه القارىء دون مبرر . . . هذا إلى أن أغلب السجمات كان بارداً سخيفاً . .

ويدافع بعضهم عن هذا بأن القصود من هذه السجمات السخيفة هو الاضحاك . . . ولكن هذا لا يمد دناياً قدر ما يمد اتهاماً . . . فان القلم لا يصح أن يكون مصدر سرور الناس منه احتواؤه على سخافة وحجب . .

ولا نحضرنا الآن بقية الملاحظات فوعدها بما وعدنا ، ونكرر في نهاية هذه الكلمة ماسبق أن ذكرنا أكثر من مرة من أن هذا القلم - على رغم الأخطاء التي به - يسترفتحاً جديداً في عالم الأفلام المصرية ، ويشتحن استوديو مصر عليه كل تهنئة .
سالم بنفسي منه أبحر الصحراء

اتتهى الأستاذ أحمد سالم في الأسبوع الماضي من تصوير آخر (ديكرين) في فيلمه الجديد (أجتحة الصحراء) وقد كان أحدهما كبيراً ونفماً بدرجة لم تعرف من قبل في الاستديوهات المصرية . وراءه يخرجون مصريون كثيرون فهنئوا الأستاذ سالم بتوقيفه في بناء هذا المنظر . والمصحفون يتعرفون بأن القراء سوف يشاهدون مجيئاً في فلم سالم هذا عند ما يعرض في منتصف الشهر القادم

معدل يعمل . .

أبلغنا زميل كريم أن الأستاذ أحمد جلال قد انتهى من كتابة السيناريو الجديد للفيلم الثاني لشركة لوتس في هذا الموسم والحيرة الآن ، أو للمفاوضات ، دائرة بين آسيا وبين الزميل حول اختيار الاسم العالح . . . وقد ردت زميلات أسماء غربية ، نقها لنا السيدة آسيا بكل شدة . . . والمعروف أن تصوير هذا الفيلم الجديد يبدأ في أوائل الشهر القادم . . .

